

«الأطلال»

AL.WAIE

بِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ
وَالرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ
تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

الأولوعقد

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة الأولى - العدد الحادي عشر - شعبان ١٤٠٨ هـ - الموافق نيسان ١٩٨٨ م

السلام، الحكم، السياسة، والجهاد والاجتماع

**الفكرة الإسلامية لا تنفصل
عن القتال ولا عن النضال**

الانتفاضة الإسلامية في القدس المحتلة

**كينجر واخوانه اليهود يوصون
بسحق الانتفاضة**

﴿ليس الله وأحكم الحاكمين﴾

اساس الحكم بين الجاهلية والاسلام



«الأطلال»

AL-WAIE

ما تهاهوا به المشركون
والذين لا يعلمون ما يقولون

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

تصدر غرّة كل شهر قمري عن مجلة الأطلال بإشراف ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان

في هذا العدد

كلمة المحرر:

٣ الانتفاضة الإسلامية في الأرض المحتلة..... كلمة الوعي

٤ كينسجر وأخوانه اليهود يوصون بسحق الإنتفاضة
فكر إسلامي

٦ السلوك الإنساني بين الميول والمفاهيم.....

٩ أسس الحكم بين الجاهلية والإسلام.....
تعليل

١٢ الحرب بين المسلمين في إيران والعراق هي
وصمة عار وأثم على الفريقين
في مواجهة الغزو الفكري

١٣ المجتمع هو العلاقات بين الناس في بلد ما
وليس مجموعة الناس في البلد

١٦ سؤال وجواب.....

١٨ أخبار المسلمين في العالم.....
ردود ومناقشات

٢٠ نظام الخلافة فرضه الله وليس من صنع الصحابة.....
مع القرآن الكريم

٢٥ في مواجهة الغزو الفكري

٢٧ الفكرة الإسلامية لا تنفصل عن القتال ولا عن النضال.....

٢٩ كتاب الشهر.....
الإسلام ودحر العلماء

٣٢ ٢ - محبة سعيد بن جبير.....

٣٤ حديقة الوعي.....

المراسلات على العنوان التالي

الوعي

كلية بيروت الجامعية

صرب ٨٩ / ٥٠٥٣ - ١٣

● يجوز إعادة نشر المواضيع التي

تظهر في الوعي دون إذن مسبق

على ان تذكر كمصدر

● لا تقبل الوعي إلا المواضيع

التي لم يسبق نشرها او على الكاتب

ذكر المصدر

● لا الوعي حق التصرف

بالمواضيع المرسله

● نرجو ترقيم جميع الآيات

القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية

الواردة في المقالات

ثمن النسخة

لبنان ٢٥ ل.ل

أمريكا: دولار ونصف

السويد: ٥ كورون

ألمانيا: ١.٥ مارك

أستراليا: ١.٥ دولار أسترالي

باكستان ١٢ روبية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الانتفاضة الإسلامية في الأرض المحتلة

أخي القاري،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد

يعر الشهر الثالث والثورة الإسلامية في الأرض المحتلة تستمر وتشد وتعمد رغم تخاذل الحكام في البلاد العربية، ومحاولاتهم اليائسة لاحتوائها وتجييرها لمصالحهم، والذين لم يتعد دعمهم سوى الخطب الرنانة والكلام الفارغ عبر وسائل الإعلام. وبذل أن يقوموا بدعم هذه الثورة وتحويلها من ثورة العصي والحجارة وقنابل المولوتوف، إلى ثورة التحرير العسكرية، بإدخال السلاح والعتاد والمؤن لأهلنا في الداخل، وهم على ذلك قادرين، بدلاً من ذلك نراهم يجمعون التظاهرات المؤيدة للانتفاضة التي تنطلق في عواصم بلادهم بأساليب أخرى وابطس من أساليب اليهود. وبذل أن يفتحوا حدودهم مع الأرض المحتلة للمجاهدين ولجيش المسلمين لضرب إسرائيل الضربة القاضية، نراهم يستميتون وينطلقون من بلد إلى آخر اجن أمريكا وروسيا وبريطانيا تعجيل انعقاد المؤتمر الدولي وتعجيل الحل السلمي مع إسرائيل - أخزاهم الله.

ولكن أهلنا في الأرض المحتلة، ؤاصبروا وصابروا ورابطوا ولا تياسوا ؤولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلوا إن كنتم مؤمنين ؤ، واعلموا انهم مهما حاولوا احتواء قراركم والتضييق عليكم، فلا بد أن نصر الله ات، ولا بد أن ينتصر المسلمون على اليهود، شاء الحكام أم ابوا، فقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله.. وهذا الحديث يفيد أن المسلمين سيزيلون دولة إسرائيل بالكامل ويقضون على اليهود فيها بإذنه تعالى.

﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ □

رئيس التحرير

كيسنجر واخوانه اليهود يوصون بسحق الانتفاضة

كلمة
«الوعي»

اسرائيل أن تصحح خطأها وذلك بأن تسارع إلى سحق الانتفاضة بالقتل الشامل السريع ودون السماح لوسائل الاعلام بالاطلاع على ذلك .

ويبدو أن شامير قد قرر الأخذ بهذه التوجيهات. وأصبح أمر الانتفاضة الآن في منتهى الجدية والخطورة. وها نحن نرى حكام العرب يتنادون لعقد قمة للنظر في شأن الانتفاضة وفي شأن عقد المؤتمر الدولي للصلح مع اليهود.

هل سيبحث قادة العرب في دعم الانتفاضة وحمايتها من غدر اليهود، وتطوئها الى حرب حقيقية تزيل اسرائيل من جذورها؟ أو سيبحثون في كيفية احتواء الانتفاضة وتسخيرها وتنقيتها؟

الامل معلق على الشعوب العربية والاسلامية وليس على الحكام والمسؤولين، لأن الحكام والمسؤولين لا يفكرون في تحرير فلسطين ولا في ازالة اسرائيل، بل يفكرون في مفاوضة اسرائيل في مؤتمر دولي، وهم موافقون على مقررات فاس، وهم أقرّوا واعترفوا باسرائيل ضمن حدود ما قبل سنة ١٩٦٧.

حكام العرب وقادتهم يخشون أن تنتقل عدوى الانتفاضة الى سائر البلاد العربية، ولذلك يتنادون للاجتماع، ولن يقر لهم قرار حتى يتم خنق الانتفاضة. هذه هي حقيقتهم، ومن يحسن الظن فيهم، فهو مخدوع. وسبق لأحد الشعراء أن قال فيهم: خافوا على العار أن يمحي فكان لهم على الرباط مؤتمر

الأمر جدّ، اسرائيل قررت سحق الانتفاضة. حكام العرب سيتظاهرون أنهم يعملون وأنهم مهتمون في الأمر لخداع شعوبهم ريثما تكون اسرائيل فرغت من جريمتها، وقد سبق لهؤلاء الحكام أن صمتوا صمت القبور أثناء عدوان اسرائيل على لبنان سنة ١٩٨٢. الامل الآن هو بالله وبالشعوب.

لا تركنوا يا شباب الانتفاضة إلى حكام العرب وقادتهم. ولا تقبلوا توجيهاتهم وما يرسمون لكم من خطط. واحذروا من اندساس العملاء في صفوفكم، وإياكم والياس أو السأم، بل وطنوا انفسكم على الصبر والعمل على النفس

جريدة السفير البيروتية نشرت في تاريخ ١٩٨٨/٣/٨ مقاطع من مذكرة يهودية كانت قد سربت الى صحيفة «نيويورك تايمز» التي نشرت مقاطع منها في ١٩٨٨/٣/٥م. والمذكرة أعدها الرئيس السابق لمؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأميركية جوليوس بيرمان، عن لقاء مغلق عقده عدد من الشخصيات اليهودية الأميركية قبل حوالي خمسة أيام من التاريخ المذكور أعلاه، مع وزير الخارجية الأميركي الأسبق هنري كيسنجر.

قالت المذكرة: إن كيسنجر ركز على ثلاث نقاط رئيسية هي الآتية:

١- الآن ليس الوقت ملائماً لزعماء الجالية اليهودية الأميركية كي يهاجموا علناً اسرائيل أو سياساتها تجاه الفلسطينيين.

٢- على اسرائيل أن تمنع وسائل الاعلام من الدخول الى الأراضي (المحتلة) التي تشهد تظاهرات، وأن تقبل نقداً قصير الأجل من الصحافة العالمية على هذا السلوك، وأن تُسقط الانتفاضة بأسرع وقت ممكن، وبشكل شامل وقاس وسريع.

٣- أن مؤتمر السلام الدولي، كما يراه وزير الخارجية بيريز، لا يجوز لاسرائيل أن تقبل به، لأنه سيخرجها ويطلبها بالعودة الى حدود عام ١٩٦٧ (باستثناء القدس ربما).

وقال كيسنجر: إن اسرائيل ارتكبت خطأين رئيسيين، الأول انها لم تطرد وسائل الاعلام من الأراضي المحتلة، والثاني اعلنت أنها «ستضرب» المشاركين في العنف بدل أن «تقتلهم».

هذا شيء مما ورد في توصيات كيسنجر. ومعلوم أنه يهودي. وهو في آرائه هذه لا يتكلم كأميركي فقط، بل كيهودي صهيوني تلمودي.

قال الله تعالى: ﴿ قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر ﴾.

إن كيسنجر وبيرمان والشخصيات اليهودية الأميركية تعتبر اسرائيل اخطأت حين قررت أن تضرب وتعقل شباب الانتفاضة، وكان يجب أن تقتلهم. وهم يلحسون على

● حكام اسرائيل قروا

سحق الانتفاضة، فهل
تسمح لهم الامة الاسلامية؟

● حكام العرب يتنادون الى

قمة، فهل هي لدعم
الانتفاضة او للاجهاز
عليها؟

الطويل، فانتهم الان طليعة في امتكم وانتم تسنون سنة
حسنة لكم اجرها واجر من يعمل مثلها إلى يوم القيامة.
والتزموا دائماً خط العقيدة الاسلامية، ولا تجعلوا للرياء
او الحمية او القومية او الوطنية او التهمة للزعماء خطاً في
جهادكم، بل ليكن عملكم خالصاً لله، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا
صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ
بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَ وَمَا كُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

نسمع كثيراً من الناس يبدون إعجابهم من اقتصار
الانتفاضة على الحجارة، ويعتبرون أنها لو تطورت إلى
استعمال الأسلحة لاستطاعت اسرائيل ان تقضي عليها.

إن هذا الفهم فيه خطورة، وهو يكشف عن نفسيات
مستسلمة.

إن هذا الفهم يدل على أن صاحبه، لا يفكر في إزالة
اسرائيل، بل هو يسلم في قرارة نفسه أن اسرائيل وجدت
لتبقى.

إن من يحمل في نفسه هذه القناعة يعتبر جرثومة فتاكة
في جسم الامة الاسلامية.

إن مثل هذه القناعة أشد فتكاً من طائرات اسرائيل
وصواريخها.

إن حجر الأساس في العمل ضد اسرائيل هو وجود
القناعة أن اسرائيل لا تملك مقومات البقاء وأن وجودها
عابر، وأن نجمها أذن بالأقول.

وإذا ما اسرائيل لا يكون بالإقتصار على ضربها
بالحجارة، وما هذه الحجارة إلا المقدمة، ولعلها ترمز إلى
قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «سئلونني عن اليهود حتى
يقول الشجر والحجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي
ورائي فتعال فاقطعه».

إن قتال اسرائيل لا يجوز أن يقتصر على أهل الضفة
وغزة، ولا على أهل فلسطين وحدهم، بل يجب على المسلمين
جميعاً، الأقرب فالأقرب حتى تحصل الكفاية ويتم القضاء
عليها.

ويجب أن يكون واضحاً أن الانتفاضة ليست من أجل
كسب شعقة العالم، كالطفل الذي يبكي ليستدر عطف
الكبار، إن مثل هذا هو تذلل وانكسار، وثوباً بالمسلمين أن
يخطوا إلى هذا الدرك، وقد جعلهم الله قادة العالم وخبر أمة
أخرجت للناس.

ويجب أن يكون واضحاً أن هدف الانتفاضة ليس
اقناع تلاميذ والضغط عليه للموافقة على المؤتمر الدولي
للتفاوض كما تريد اميركا، وليس من أجل إدخال قوات
دولية وإيجاد كيان فلسطيني كما يريد غرباء، وليس من
أجل إيجاد المبرر للمفاوضات بين الأردن واسرائيل كما
يريد بيريز وحسين.

إن هدف الانتفاضة هو إبراز أنه لا يمكن العيش تحت
حكم اسرائيل ولا يمكن التعايش معها، وهو إيجاد شرارة
احتكاك لاسقاط مقررات فاس وقرارات مجلس الأمن ٢٤٢
و ٢٢٨ وغيرها، وهو إيجاد حالة من الفضال ثم القتال تجبر
الحكام العرب على التنصل من التهاكك على المفاوضات
والصلح مع اليهود، وهو إلهاب مشاعر العرب والمسلمين
للاستعداد لقبذ الاستسلام ونبذ قادة الإستسلام، وهو
لا يبراز أن اليهود جبناء والفضاء عليهم وعلى دولتهم أمر
غير مستحيل.

إن سكان المخيمات في قطاع غزة والضفة الغربية هم
من أهل فلسطين المحتلة سنة ١٩٤٨، سكان هذه المخيمات
لهم الدور الأكبر في الانتفاضة، ولا يُعقل أن يتحرك هؤلاء
من أجل انسحاب اسرائيل من الضفة والقطاع فقط ولا
يتحركون من أجل طردها من مدنهم وقراهم المحتلة سنة
٤٨.

إن هذه الانتفاضة ستعم فلسطين بأسرها، وقد بدأ
الفرز، وما قد بدأ العرب العاملون في شرطة اليهود يثوبون
إلى رشدهم وينسحبون منها.

والآن وقد قررت اسرائيل سحق الانتفاضة، وهي تعد
العدة لذلك، هل ستقف الشعوب العربية موقف المتفرج،
وهل ستقف الجيوش العربية موقف المتفرج، أو أنها
ستجبر الحكام العرب على القيام بالواجب من مؤازرة
الأخوة وقصم ظهر المعتدي.

قال رسول الله ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا
يحقره ولا يخذله».

أسرة الوعي

السلوك الإنساني

بين الميول والمفاهيم

بقلم: محمد صالح

عالج الإسلام الإنسان معالجة كاملة لإيجاد شخصية معيضة له متميزة عن غيرها. فجعل العقيدة الإسلامية قاعدة فكرية يبنى عليها أفكاره. ويميز بينها الصواب من الخطأ. كما جعل ميوله واهوائه مبنية كذلك على العقيدة الإسلامية. وحث على تقوية مشاعر التقوى بدوام الصلة بالله تعالى فكيف يتوصل الإنسان ليصبح شخصية إسلامية معيضة في سلوكها وتفكيرها عن المحرمات

السلوك الإنساني

يقوم الإنسان بإشباع غرائزه وحاجاته العضوية كلما ثارت. أي كلما احتاجت إلى إشباع، وذلك بناء على ما عنده من مفاهيم عن الشيء الذي يُشبع، وعن طريقة الإشباع. فكل أعمال الإنسان، منذ أن يبدأ بالحركة إلى أن يموت، لا تخرج عن عملية إشباع لإحدى غرائزه أو حاجاته العضوية، أي أن سلوكه كله في الحياة هو لعملية الإشباع هذه، ولا سلوك له خارج هذه العملية. ومن هنا نقول أن السلوك هو فعل يستجيب به الكائن الحي لدافع داخلي - غريزة أو حاجة عضوية - استجابة معينة واضحة للعيان، وتكون عضلية أو عقلية أو الاثنين معاً.

وسواء ميزنا السلوك الظاهر والصريح - وهو الذي يمكن ملاحظته وتسجيله - من السلوك المضمحل أو المستتر - وهو الذي يصعب على الآخرين ملاحظته لأنه ربما اشتمل على مشاعر أو أفكار ولكنه قد يستنتج من السلوك الظاهر للأفراد، سواء ميزنا أم لم نميز فإن السلوك يبقى هو تصرف أو فعل أو تصرفات قولية يقوم بها الإنسان إشباعاً لجموعه أو غريزة، وذلك نتيجة لمشاهدة واقع محسوس أمامه أو نتيجة لتفكيره بواقع غير مشاهد.

تنظيم السلوك

قلنا إن السلوك هو فعل يستجيب به الكائن الحي لغريزة أو حاجة عضوية. وهذا ينطبق على كل كائن حي

من إنسان وحيوان، لأن الإنسان والحيوان يشتركان في غرائزهما وحاجاتهما العضوية وضرورة إشباعها. ولذلك عرف السلوك الفطري بأنه ذلك الذي يشترك فيه جميع أفراد النوع. وعرف بالمقابل السلوك الموجه وهو الذي يتبع فيه الإنسان توجيهاً داخلياً معيناً على ضوء الأعراف والأفكار الموجودة لديه وهذا هو الفرق بين السلوك الإنساني والسلوك الحيواني، فإن سلوك الحيوان فطري فقط، بينما سلوك الإنسان موجه بتوجيه داخلي وهو مجموعة المفاهيم أو الأفكار التي صدق بها، ولذلك تميز الإنسان عن الحيوان بأنه كائن حي مفكر.

ولما كانت المفاهيم هي التي تنظم السلوك الإنساني وتوجهه، كان يجب أن ينصب العمل للارتقاء على المفاهيم بجد ونشاط، وذلك لتحويلها من الخطأ إلى الصواب لكي ينمو السلوك الإنساني إلى الصواب. ولما كانت هذه المفاهيم أصلاً أفكاراً جرى التصديق بها بناء على قاعدة فكرية لدى الإنسان، وهي كلها - فرعية كانت أو أساسية - مبنية على هذه القاعدة الفكرية ونابعة منها، كان لا بد أن ينصب العمل أولاً على هذه القاعدة الفكرية، وهي العقيدة التي تصد الفكر عن الحياة، ومن هنا، نستطيع أن نقول أننا وصلنا إلى ترتيب أولويات التغيير لدى الإنسان.

أولاً فأول

إذاً أول ما يجب أن يبدأ به هو العقيدة، وذلك لأن تعطل

● السلوك لا يخرج عن فعل أو قول أو تصرف يقوم به الإنسان لإشباع جوعه أو غريزة.

● الفكر والهوى هما اللذان يحددان للإنسان سلوكه.

فالإنسان البراهمي ولا شك هو الذي يتبع فكره دون هواه، لأنه بذلك يتميز عن دونه من المخلوقات غير العاقلة. والإنسان غير البراهمي هو ذلك الذي يتبع هواه وقد جاء في القرآن الكريم آيات كثيرة تنهى عن اتباع الهوى. وتذم صاحبه، وتأمّر باتباع الصراط المستقيم، أي أحكام الإسلام والعقيدة الإسلامية. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنْ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. وقال: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ، وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً، فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ. أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾. وقال: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَذِبًا لَيْسَ لَهُ سِوَهُ عَمَلُهُ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾.

ولكن القسرة الكبرى في السلوك تكون عندما يجعل الإنسان من العقيدة وما ينبثق عنها من مفاهيم أساساً لميوله وأهوائه، فلا يميل مطلقاً إلى ما قد يفرز أنه خاطيء، بل يرغب في الصواب فقط ويعرض عن الخطأ وقد جاء في الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ أنه قال: لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به. وفي هذا الحديث إشارة إلى تمام الإيمان الذي يكون بتكليف الميول والأهواء بحسب الشرع الإسلامي.

إن الإنسان المسلم لديه مفهوم عن شرب الخمر أنه حرام. مثل هذا المسلم قد تميل نفسه إلى شرب الخمر مع علمه بأنه عمل خاطيء، وقد تشمئز منها نفسه فلا يرغب بشربها مطلقاً. وهو في الحالتين قد لا يقدم على شرب الخمر مطلقاً، غير أنه إذا كان يميل لشربها مع الإحاح فإن نفسه لا تكون إسلامية تماماً.

وكذلك أي إنسان، إن كان يربط ميوله ودوافعه بمساعدته أو قواعد غير التي يربط بها مفاهيمه، فإنه يفقد التمييز والخصوصية، ولا يشكل شخصية متميزة قائمة على أساس فكري واضح. وحينئذ، يصبح هناك تباين واختلاف بين المفاهيم والسلوك. وتصبح رغبات الإنسان وميوله تتعارض مع مفاهيمه، بحيث يميل إلى ما يراه هو نفسه خاطئاً. وحينئذ، يصبح الإنسان بعيداً عن

العقيدة للإنسان بطريقة بحث عقلية تستند إلى البديهيات التي لا يختلف عليها عاقلان حتى يقتنع عقله ويمتد به قلبه طمسانية. وبقدر ما تكون هذه الثوابت راسخة، تكون العقيدة كذلك. وحينئذ، يكون لدى الإنسان الفكر الأساس الذي يستطيع أن يبني أفكاره الأساسية عليه، وبالتالي يستمد منه النظم التي تعالج حياته وتنظم سلوكه وسلوك من يعيش معه على هذه الأرض.

فمن خلال هذه العقيدة وعلى أساسها تتكون المفاهيم لدى الإنسان. وقد تكون هذه المفاهيم صحيحة منتجة سلوكاً صحيحاً، وقد تكون كذلك خاطئة فتنتج سلوكاً خاطئاً. والحقيقة أن المفاهيم التي يكونها الإنسان، وبالتالي سلوكه، تكون صحيحة بقدر ما تكون العقيدة التي تكون هذا الإنسان مفاهيمه على أساسها صحيحة، وتكون خاطئة كذلك أيضاً. وإنما نعرف صحة السلوك أو المفاهيم من مدى صحة الفكر الكلي الذي ينبثق منه هذه المفاهيم وهو العقيدة.

فالمفاهيم هي حكم على واقع معين تم نتيجة لربط هذا الواقع بالمعلومات والحقائق الموجودة أصلاً لدى الإنسان. وحتى تكون هذه المفاهيم صحيحة، لابد من الدقة في عقل الواقع وربطه بالحقائق المناسبة - وهي الأفكار الكلية النابعة من العقيدة.

وكذلك فإن نتيجة تلك العملية الفكرية، أي الحكم على الواقع بالقبول أو الرفض، أو بالصحة أو الخطأ، هذا الحكم هو الذي يعين للإنسان الميول نحو هذا الواقع من إقبال أو إعراض، من حب أو بغض. وبذلك يكون قد حصل لهذا الإنسان ذوق خاص بناء على خصوصية العقيدة.

التمييز والخصوصية

نستطيع أن نقول بناء على ما مضى أن الإنسان يتميز بلون خاص حين يجعل تلك القاعدة أو القواعد التي يبني عليها مفاهيمه وأفكاره هي نفسها القاعدة أو القواعد التي يبني عليها ميوله ويكونها على أساسها.

فالإنسان تتدافع فيه قوتان اثنتان تجاه عمل ما أو واقع معين الأول المفهوم الذي تكون لديه بناء على ما عنده من فكر كلي، أي بناء على العقيدة التي يعتنقها، والثانية الميول والأهواء التي تتكون لديه حول هذا الواقع. والميول ابتداءً غريزية، أي أن الإنسان يكون ميوله تجاه الأشياء بناء على غرائزه وحاجاته العضوية، فما كان فيه قابلية لإشباع جوعه ما لدى الإنسان فإنه يميل إليه ابتداءً ويرغب فيه، وما كان مؤذياً فإنه يحرص عنه ولا يميل إليه. مهاتان القوتان: الفكر والهوى أم وإن منفصلان ولا شك، وهما اللذان يقرر الإنسان على أساسهما القيام بعمل أو عدم القيام به، أي إنهما اللذان يحددان سلوك الإنسان.

- لا بد أن يحصل الامتزاج بين الميول والأفكار حتى يكون الإنسان شخصية متميزة.
- لا بد من دوام الصلة بالله حتى ينمو تقوى الله بالدرجة التي تتغلب على الهوى.

الطمأنينة، ويفقد لونه وهويته وتميزه

لذلك كان لا بد أن تجعل القاعدة أو القواعد التي يقاس عليها الواقع هي نفسها التي تقاس عليها الميول، وحينها، يحصل الامتزاج بين الدوافع والمفاهيم.

الشرطية

لا بد أن يرتبط السلوك الانساني بالمفهوم عن الشيء المراد إشباع الجوعات به: هل يشبع لو لا يشبع؟ وهل يجوز الإشباع به أو لا يجوز؟ فمثلاً لحم الخنزير يشبع جوعة المعدة، وكذلك الخمر يروي العطش، فهما يشبعان الجوعات، ولكن إذا ربط الانسان المسلم بين دوافعه ومفاهيمه، فإنه يستنتج ان هذين لا يجوز إشباع الجوع والعطش بهما، لأن العقيدة تقول بتحريمهما. فإذا ارتبط هذا المفهوم عند الانسان بالدافع - وهو قابلية الاشباع في الشيء، فإنه يمتنع عن اكل لحم الخنزير أو شرب الخمر.

فنتائج المفاهيم هي التي تحدد وتعين سلوك الانسان نحو الواقع المدرك، ولكن هذا الارتباط يبقى غير حتمي، لأن السلوك وإن كان ناتجاً حتماً عن مفهوم ما لدى الانسان، فإن هذا المفهوم ليس بالضرورة ذلك الذي نرشد اليه العقيدة، فقد تتنازعه مفاهيم أخرى. فالانسان المسلم الذي لديه مفهوم حرمة شرب الخمر ولكنه يشربها مع علمه ان شربه لها عمل خاطيء، هذا المسلم لم يتبع مفهوم تحريم الخمر بالتأكيد، وإلا لكان امتنع عن شربها، فلا بد ان يكون اتبع مفهوماً آخر، مثل إيمانه بأن الله غفور رحيم، أو ان شرب الخمر القليل غير حرام.

التعارض

هذا التعارض بين مفهوم الانسان عن الشيء وبين سلوكه تجاهه إنما هو لاختلاف القاعدة التي قاس عليها عمله حين القيام بالفعل. فالمسلم الذي يشرب الخمر قاس الامر على المالئق: على قاعدة ان الخمر حرام، وعلى قاعدة ان الله غفور رحيم، ولكنه في قياسه الأول أصاب وربط الدافع الموجود بالمفهوم الصحيح، أما في قياسه الثاني

فكان قياساً خاطئاً، لأن الله تعالى غفور رحيم قطعاً ولكنه ايضاً شديد العقاب على اقتتاف المعاصي فيجب البعد عنها في جميع الأحوال.

وحين يتعرض الانسان لوضع المعصية، فإن الدافع دائماً موجود طالما ان هذا الشيء أو الفعل يتبع جوعة ما لدى الانسان، ولكن ربط هذا الدافع بالمفهوم الصحيح هو النقطة الحاسمة في قيامه بالفعل والهوى يصور للانسان كثيراً من المفاهيم، وقد تميل نفس الانسان الى مفهوم ما - مثل ان الله غفور رحيم - ليلها الى ارتكاب المعاصي، وحينذاك يكون الانسان قد غلب عليه هواء، واتبع طريق الشهوات.

ومشاعر الانسان تتأثر كذلك بالمفاهيم. فهي تميل لاشباع الجوعات ابتداء، ولكنها تختلف حسب الربط بالمفاهيم. فالذي يذكر حرمة الخمر مثلاً يذكر عذاب الله تعالى، فتثور مشاعر الخوف - تقوى الله عز وجل. والذي يذكر غفران الله تعالى ربما يُطمئن نفسه بأنه لن يصيبه العذاب وأن الله تعالى سيفرغ له. وحين يقدم الانسان على اقتتاف المعصية، فإن مشاعر الميل والاقبال تكون لديه اقوى من مشاعر الخوف من الله عز وجل، أي ان تقواه لله تعالى لم يكن بالدرجة التي تتغلب على هواء فارتكب المعصية. وعندما ارتكبت هذه المعصية لم يخالف كذلك مفهومه الأساسي وهو الايمان بحرمة الخمر وبأن شربها عمل خاطيء، ولذلك فإنه يبقى شخصية إسلامية رغم هذه الثغرات في السلوك

ولذلك نجد الاسلام يركز على تقوى الله، ويحث المسلم على دوام الصلة بالله، وتقوية إيمانه بالله والخوف من عذابه، وكذلك الطمع في جنّته، وبدوام تقوية مفاهيمه ومراجعتها وتنقيتها. فهذان الامران تقوية المفاهيم وتنقيتها، وكذلك دوام الصلة بالله وتقواه، هذان هما السبيل الوحيد للمسلم حتى يحافظ على سلوكه مرتبطاً بعقيدته، أي حتى يحافظ على سلوكه مبنياً على مفاهيم الاسلام، ويصبح شخصية إسلامية متميزة. وهذا يتطلب دوام ذكر الله تعالى، والاقبال على المنذوبات والنوافل، والترفع عن المكروهات، وذلك حتى تصبح النفس صافية معاً قد علق بها من آثار.

اللهم إنا نسألك العفو والعافية، والمعافاة الدائمة في الدنيا والآخرة، وهبلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. □

أساس الحكم بين الجاهلية والإسلام

بقلم: الدكتور عبد الرحمن أبو الهيجا

﴿أفحكّم الجاهلية يبعثون. ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾
 لقد جرب العالم كل القوانين والأحكام الوضعية. وما نحن اليوم لنشهد بشمل هذه القوانين
 والأحكام كلها، ونلمس ما جرته على البشرية من نزاعات وإزمات واضطرابات
 إنها جاهلية القرن العشرين، ألم يأن للناس أن يقنعوا أن الله تعالى أحكم الحاكمين

أساس الأحكام

فمن الناس من قال إن الإنسان مادة متطورة بسبب
 التفاضل - الديالكتيك، وهو لذلك كسائر الأشياء في
 الطبيعة مما اقتضى دراسة قوانين الطبيعة لتطبيقها هي
 نفسها على العلاقات بين الناس. ومن الناس من نادى
 بالعلمانية - اللادينية، وفي قولهم هذا اعتراف صسي
 بالدين وعزل له عن التحكم في العلاقات بين الناس، أو
 بمعنى آخر تحرير الناس من قيد الدين، وهذا ما يعنونه
 بالحرية، ثم تحيلوا أن الإنسان حاكم في نفسه، فهو يصنع
 القانون للناس

أما المسلمون فيقولون إن الإنسان مخلوق لخالق جل
 وعلا ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم
 يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون﴾ وهو يعلم من خلق
 ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾، ولماذا خلق
 ﴿وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون، ما أريد منهم
 من رزق وما أريد أن يطعمون﴾ ويعلم ما يناسب
 المخلوقات ﴿ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة
 للمؤمنين، ولا يزيد الظالمين إلا خساراً﴾ وهو يحكم على
 الناس وينظم علاقاتهم ﴿وان احكم بينهم بما انزل الله
 ولا تتبع أهواءهم. واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما
 انزل الله اليك، فإن تولوا فاعلم انما يريد الله أن
 يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيراً من الناس
 لغافلون. افحكّم الجاهلية يبعثون. ومن أحسن من الله
 حكماً لقوم يوقنون﴾

وهكذا، فإن العقيدة هي الأساس الذي تنبثق عنه
 القوانين، ولا بد لهذه العقيدة أن تكون مقنعة للعقل ليؤمن

أحكام عامة

الحكم هو تطبيق أمر على أمر، والأساس هو الذي يبنى
 عليه غيره، فالحكم هو القوانين والأنظمة والشرايع
 والقواعد التي تطبق على الناس والأشياء، وأساسه هو
 المصدر الذي اشتق منه.

أما قواعد الأشياء وقوانينها فتختلف عن قوانين
 الناس، لأن الأشياء مسيرة خاضعة خضوعاً حتمياً
 للقوانين الطبيعية، أي التي تحكم الطبيعة. ﴿ثم استوى
 إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو
 كرهاً، فالتا (تينا) طائعين﴾ والإنسان منذ البداية يحاول
 أن يعرف هذه القوانين ليسخر الأشياء لخدمة أغراضه.

وأما الإنسان فهو وإن كان جسداً مادياً كسائر الأشياء
 وخاضعاً لقوانينها، لكنه يمتاز بالعقل والارادة وتبني
 الافكار والحلول للمشاكل التي تعترضه، ونحن لا نتكلم
 عن المشاكل التي تحدث بينه وبين الأشياء لأنه يستطيع
 حلها بقوانين الطبيعية كما أسلفنا بعد أن يعرفها ﴿الم
 تسروا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض
 وأصبح عليكم نعمه ظاهرة وباطنة، ومن الناس من
 يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير﴾. إنما
 المشاكل التي نتحدث عنها هي تنظيم علاقة الإنسان بغيره
 هذه المشاكل، الناجمة عن الإجتماع ثم عن اختلاف
 النزعات والمشارب، مما يؤدي إلى الصراع بين الناس على
 اقتسام موارد الطبيعة، ولأن الإنسان كائن مفكر عليه أن
 يفكر في أحكام عامة تؤدي إلى الإنسجام والوئام بدل
 الخصام، والتكافل والتراحم والأمن والسلامة بدل الجوع
 والخوف والتشاؤم، وهذا ما حدث.

المطر ودوران الأرض حول الشمس وحمل البحر للسفن، كل هذه قوانين موضوعية متشابهة.

ولن أسترسل في الشرح والتفسير لهذه الأفكار لأنها رجعت نظرية كما بدأت، مع أن بغض الناس لا يزالون يؤمنون بها. ويكفي أن جميع الدول والأشخاص الذين أرادوا تطبيقها لمسوا استحالة ذلك فعادوا عنها بمبررات تهدم النظرية وتقلعها من جذورها ابتداءً بليونين وستالين وماو وخروشيف، وانتهاءً بجيفارا وغورباتشيف المجدد، وابتداءً بتحول الحرب الساخنة التي أعلنها ماركس على الرأسمالية في كل مكان، إلى حرب باردة ثم تعايش سلمي، ثم وفاق دولي على اقتسام الغنائم واستغلال الشعوب التي هي بقية سكان العالم ودوله وخيراته.

تحرر من عبادة الله

وأما العلمانيون الذين لا يمانعون في وجود الله والدين فإنهم فكروا القيود التي تربطهم بالخالق سبحانه، وحرروا أنفسهم منها كما يدعون وساروا على أهوائهم. هم في الحقيقة ماديون كغيرهم لا يؤمنون بالله، حتى إن أحدهم ليقول: لو لم يكن الله موجوداً لوجب علينا أن نخترعه لنسيطر به على الناس. فإله عندهم فكرة اخترعوها ليتسلطوا بواسطتها على الناس، وهذا ما فهمه منهم ماركس حينما قال: إن الدين أفيون الشعوب. ونحن نقول نعم إن الدين الذي يخترعه الناس هو أفيون الشعوب بل هو ليس بدين، هذا الذي يجعل من شخص واحد، بشر كسائر البشر، يتكلم عن نزواته وأهوائه، ويدعي أن الله أوحى له بذلك وأنه معصوم ورسول، فيبيح أراض في الجنة ويصدر صكوك الغفران والحرمان. هؤلاء العلمانيون ينادون بتحرير الناس من عبودية الله وحده، وينقلهم إلى عبودية بعضهم البعض، فالعبودية خضوع وطاعة وهم بدأوا بالتذمر من عبادة الله الفكرة المشخص «بالمسيح الإنسان ورسوله البابا»، ونادوا بالحرية من ذلك، ولما كان لا بد للإنسان من تبعية - أي دين - وخضوع - أي عبادة - وانقياد، فقد استعبدوا بعضهم البعض: يقدسون القانون الذي وضعه أشخاص منهم، أي أنهم يخضعون ويعبدون أقوال بعضهم بعضاً، ويسمون هذه العبودية حرية.

شريعة الغاب

ولما كان الإنسان مجبولاً على غرائزه، أصبح العقل عندهم خادماً للغرائز والشهوات وسلاحاً قوياً يفكر كيف يتسلط به على الآخرين من الناس فيذلهم ويستعبدهم، ويسمى ذلك استعماراً وهو استخرا ب وحرية وهي عبودية وإخاء ومساواة وفيه امتيازات فردية وحصانة رئاسية وبرلمانية ودبلوماسية وجنس ممتاز أرى أفضل من باقي

● ينادي العلمانيون بتحرير الناس من عبادة الله إلى عبادة الناس وأقوالهم وقوانينهم

بها، فالإيمان تصديق عقلي جازم مطابق للواقع عن دليل، وإن لم يكن كذلك فلا يؤدي إلى الطمأنينة والسكينة والأمن أي إلى الإيمان. ولا بد للعقيدة أيضاً أن توافق ما في نفس الإنسان من فطرة التدين لكي تنسجم عقلية مع نفسيته، عقله مع حاجاته وغرائزه. أما ونحن نعيش عصر التغيرات الصعبة المهمة في مجتمعاتنا اليوم، فعلياً أن نتجاوز بهدوء وصراحة ووضوح، كي نصل معاً إلى الأساس المتين الصحيح الذي نبني عليه حياتنا، ونأخذ منه نظامنا بناء سليماً لا ينهار عندما تهب عليه العواصف التي توشك أن تطيح بدول لتقوم غيرها، وتقضي على أمم ليخرج غيرها ﴿افمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم﴾، والله لا يهدي القوم الظالمين ﴿. والأسس المطروحة للنقاش هي هذه الثلاثة ولن يكون غيرها، وهي: إما أن يكون إله كما تقول الاشتراكية العلمية، أو غض النظر عنه والحجر عليه ومنعه من التصرف إذا كان موجوداً كما تقول العلمانية الرأسمالية، وإما أن لا يكون إله الا الله، أي لا حاكم ولا أمر إلا هو، والناس عباد مسلمون مطيعون منقادون منفذون كما يقول الإسلام ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ما قضيت ويسلموا تسليماً﴾.

نظرية مستحيلة

أما الاشتراكية العلمية فنرى أن النظام يشق من قوانين الطبيعة بعد دراستها، ثم تطبيق على المجتمع، وهو نظام حتمي، أي أن هذه القوانين تحكم الناس شاؤوا أم أبوا، بل ليس لهم مشيئة على الإطلاق، فالإنسان شيء من الأشياء الخاضعة لسنة الكون. وهذا معنى قولهم: إن تطور المجتمع يعتمد على الأسباب المادية وليس على أفكار الناس ورغباتهم... وإن تاريخ المجتمع بدأ ينظر إليه أنه عملية حتمية لتوالي أساليب الإنتاج من الأدنى إلى الأعلى، عملية خاضعة للقوانين الموضوعية لا تعتمد على إرادة الإنسان. [كتاب «موجز في تاريخ الفلسفة - نظرة ماركسية» لكليا بينش].

وفي ذلك ما فيه من عدم التقريب بين الفاعل المريد أي الإنسان والأشياء المسخرة فاقدة الإرادة. فحتى تهية الشاي صباحاً في البيت صار قانوناً موضوعياً يفعله الإنسان خاضعاً حتماً دون إرادة منه، تماماً مثل سقوط

● لا تزال الإشتراكية نظرية، بعدما لمس الجميع استحالة تطبيقها على البشر.

وهو وضع الامور في غير مواضعها والله يأمر بالعدل والاحسان، والعدل هو وضع الامور في مواضعها وهو الإسلام، أي تسليم الأمر إلى صاحب الأمر ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إلا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾.

تلك هي الجاهلية، والله تعالى يقول: ﴿افحكم الجاهلية يبيغون، ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾. فطيناً بالاحتكام إلى الله تعالى، واتباع رسالته وهدية، وإذا أراد العالم أن يتخلص من جاهليته الآن، فعليه بالاحتكام إلى الإسلام وعبادة الله تعالى، والله ولي التوفيق. ﴿من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً﴾. □

البشر. ومصلحة عامة لا تجد فيها إلا مصالح أنانية مؤقتة لثلة من الأغنياء المحتالين يتصرفون بعباد الله تجويعاً وتقتيلاً وإذلالاً. كلمات خيالية جوفاء تشكل قناعاً من الجمال والنعومة والابتسامة المصطنعة وتخفي وراءها وجهاً بشعاً.

إذن فالعلمانية تجعل الإنسان مصدر القانون، والإنسان يجعل العقل خادماً أميناً لغرائزه وأنانيته، ويطلق العنان لهذه الغرائز، فيؤدي ذلك إلى صراع محموم حتى الموت من أجل البقاء، تماماً كصراع عالم الغاب، وهكذا فما تكاد تهدأ في العالم مشكلة حتى تبدأ غيرها، وما يكاد المغلوب يحس بفرصة موأتية حتى يثب على الغالب ليدق عنقه، والتاريخ يعج بالأمثال. هذا هو الظلم،

قضية فلسطين

القارئة إشراقة أحمد - السودان

من قبل الجيش والمسلمين جميعاً، ون الله يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾، ولأن استرجاع فلسطين واجب لأنها أرض إسلامية مغتصبة على يد الكافر، فيجب إرجاعها للإسلام، لأن الدين كله لا بد أن يكون أخيراً لله: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾. فكيف بفلسطين وهي أرض إسلامية مغتصبة؟ وثانياً، لأن احتلال فلسطين من قبل الكافر يجعل على أرض المسلمين سبيلاً، وهذا ما نعى الله عنه حيث قال ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً﴾. لذلك، فإن إرجاع فلسطين إلى سلطان الإسلام أمر واجب، وهذا يقتضي أولاً قيام دولة الإسلام لأن هذا من واجبها، والقاعدة الشرعية تقول «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب» وقيام الدولة الإسلامية يقتضي إزالة الأتربة عن جذور العقيدة الإسلامية وعن المفاهيم الإسلامية وتوضيحها للناس، وعندها تقام دولة الإسلام إن شاء الله، وتقوم بدورها تجاه قضية فلسطين وكل القضايا.

ولذلك، أقول لحكام المسلمين أن ما تقومون به لمعالجة قضية فلسطين، سواء كان هذا باجتماعاتكم المحلية أو الدولية، بمشاوره الكافر ومساندته ما هو إلا تعميق لجذور الاحتلال وتسكين وتخدير القلوب المسلمة، ولقد أن الأوان للمسلم إن يفهم قضيته، فاتفقوا الله وارجعوا الى صوابكم.

إن ما يسمى بقضية فلسطين موضوع قد شغل العالم الإسلامي عامة والكافر خاصة، تلك القضية التي لا تخلو صحيفة أو إذاعة منها منذ العام ١٩٤٨م وإلى اليوم. لم يتعد الحديث عنها وعقد المؤتمرات لها حدّ الفوغائية والدوران في الحلقة الفارغة، وذلك في نظري يرجع لأسباب أهمها:

أولاً: عدم فهم واقع القضية وبالتالي معرفة معالجاتها، لأن الواقع إذا لم يسبق بحكم صحيح لم تصحّ معالجته، لأنها تكون خلافاً له.

فأقول لأمة الإسلام، إن واقع القضية هو أن المشكلة مشكلة مسلمين وليست مشكلة فلسطين، ولعل هذا أهم ما في الأمر، لأن المسلمين إذا نظروا إليها غير هذه النظرة لا يستشعروهم واجب الذود عنها وإرجاعها إلى ديار الإسلام (إذا كان هناك دار إسلام).

ثانياً: إن أرض فلسطين تعتبر أرضاً مغتصبة من بلاد المسلمين على يد الكافر، ولذا فواجب المسلمين إرجاعها إلى ديار الإسلام.

ثالثاً: إن قضية فلسطين أو كما تسمى، لا يمكن حلها حلاً جذرياً صحيحاً إلا بالإسلام، والإسلام يقول بضرورة أن تكون هناك دولة إسلامية تجمع المسلمين وتحمي بيضة الإسلام بجيشها الواحد وإمامها الواحد المطاع من قبل المسلمين، والذي يكون من أولى مهامه إرجاع ما انقطع من بلاد الإسلام. وهنا تظهر أهمية قيام الدولة حيث الطاعة

الحرب بين المسلمين في إيران والعراق هي وصمة عار واثم على الفريقين

رشدها.

إن المرجح إذا أفتى بجواز القتل بين المسلمين في مثل الحرب الآن بين إيران والعراق، فإن فتواه تصطدم بالآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة، وتكون فتواه مردودة ولا تبرئ الذمة عند الله يوم القيامة، إنها فتوى مردودة على المذهب الجعفري وعلى المذاهب السنية وعند جميع المسلمين لأنها تتصادم مع النصوص القطعية الثبوت القطعية الدلالة.

لقد صدرت فتاوى العلماء بأنه يحرم القتل بين المسلمين في أمل والمسلمين في حزب الله. وصدرت فتاوى العلماء بأنه يحرم القتل بين حركة أمل والفلسطينيين.

وصدرت الفتاوى بأنه يحرم القتل بين إيران والعراق كما هو جار الآن.

والنصوص الشرعية تحرم القتل بين المسلمين. قال تعالى: ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ﴾. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «سيب المسلم فسوف وقتله كفر». وقال: «لزال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم». وقال: «لو اجتمع أهل السموات والأرض على قتل رجل مسلم لأكتبهم الله في النار». وقال: «من أعلن على قتل المسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله».

وإذا كانت الحرب بين المسلمين والكفار فإن الشرع لم يبيح للمسلمين أن يقتلوا غير المقاتلين، فلا يقتلون الشيوخ ولا النساء ولا الأطفال حتى لو كانوا كفاراً. أما الحرب بين إيران والعراق، فهم لم يقتلوا باستحلال قتال الرجال للرجال في ساحة القتال، بل جعلوا المدن والقرى ساحة قتال واستباحوا قتل الشيوخ والأطفال والنساء من المسلمين، واستباحوا تدمير البيوت على رؤوس من فيها بالقصف العشوائي من الطائرات والمدافع والصواريخ.

اللهم هذا منكر واقع فيه الطرفان المتحاربان، وأنا نكراه بقلوبنا وبأستئذنا. وندعو الله أن يمكننا كي نغيره بأيدينا، وندعو المسلمين جميعاً إلى إنكار هذا المنكر، والعمل على تغييره بفرض الصلح بين المسلمين. قال تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما، فلا يقتل أحدهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله﴾ □

سنوات عدة مضت على هذه الحرب الظالمة، وبدل أن يشوب أمراء هذه الحرب إلى رشدهم تراهم يمعنون في غيهم. وقد حولوها إلى حرب مدن، حرب مدافع وصواريخ بعيدة المدى تسقط على المدن سقوطاً عشوائياً، فتقتل الأطفال والنساء والشيوخ، وتقتل الأبرياء القابعين في بيوتهم.

لا يحل للهندي المسلم أن يقتل المسلمين أو أحد منهم ولو أمره قائد، لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق». وهل هناك من معصية أكبر من أن يقتل المسلم أخاه المسلم البريء عامداً متعمداً؟ قال تعالى: ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً﴾.

في البداية كان العراق معتدياً، وكان عند إيران مبرر لتقاتل لترد العدوان عن نفسها. ثم عاد العراق عن عدوانه ووافق على وقف الحرب والتفاوض لتصفية ذيلها، ورجع إلى حدوده.

وصل المفاوضات في إيران أن توقف الحرب وتتفاوض من أجل تصفية ذيلها. أما أن ترفض ذلك بحجة أنها تريد إيداعه في مجلس الأمن للعراق أنه هو البادئ بالاعتداء، أو أنها لا توقف الحرب إلا بعد إسقاط النظام العراقي، فهذا الأمر ليس مبرراً شرعياً لاستمرار القتال.

إيران غير مسموح لها، وغير قادرة على إسقاط النظام العراقي. فيكون استمرار الحرب من الناحية العملية هو استنزاف لدماء المسلمين في إيران والعراق، وهو استنزاف للموارد الاقتصادية، وتدمير للبيوت، وتعميق للعداوات بين المسلمين، وتحقيق لأغراض الكفار من ضرب المسلمين ببعضهم، وتحدي لشريعة الله بهتك حرمة المسلمين.

إذا كانت إيران قبل سنوات تعطل نفسها بإسقاط حكم البعث والقمة نظام موال لها، وتتابع الحرب لتحقيق هذه الغاية، فقد لن الأوان للمسؤولين في إيران أن يفهموا أن الدول الكبرى لا تسمح لهم بذلك، ولا تسمح لهم بإسقاط حكم البعث.

هذه الدول الكبرى لها مصلحة في استمرار الحرب. إيران بعد أن تفهم الواقع على حقيقته تدرك أنه ليس لها مصلحة في استمرار الحرب.

الذين يحبون إيران يجب أن ينصروها حتى تشوب إلى

المجتمع هو العلاقات بين الناس في بلد ما وليس مجموعة الناس في البلد

يكثر الكتاب والمفكرون في العالم المسمى بالعالم الحر من ذكر المجتمع وتحليله على اعتبار أن المجتمع هو مجموعة الناس في البلد، أو البلد باعتبارها مسكونة بالناس. فيقولون بقضايا المجتمع، والنهوض بالمجتمع، أو القضايا المادية للمجتمع وما شاكل ذلك. والعالم الغربي أو ما يسمى بالعالم الحر هو المسيطر على أكثر أجزاء العالم. ومنه العالم الإسلامي، يحضرته ومفاهيمه، ولذلك تركز هذا المعنى للمجتمع في أذهان الناس في العالم الإسلامي ولا سيما في أذهان المثقفين والمفكرين. وحتى جمهرة اليساريين بجميع أنواعهم وبالرغم من وضوح خطأ هذا المعنى، ومن مخالفة الفكرة الاشتراكية له، فإنه ظل هو الغالب لدى المثقفين والمفكرين. بل قل هو المسيطر. ولما كان هذا المفهوم للمجتمع من الأفكار الأساسية لدى الغرب ولدى الحضارة الغربية، ولما كنا نريد قلع الحضارة الغربية من جذورها لإزالة خطرهما وخطر الغرب كله، كان لا بد من توضيح معنى المجتمع بشكل شامل، لإدراك واقع حين إدراك مدلولاته.

العلاقة حتى لو وجدت الأفكار، فإنها حينئذ تكون مجرد أفكار فلسفية كفلسفة اليونان عند الفرنسيين مثلاً، فإن الفكر لا يكون فكراً له واقع أي لا يكون مفهوماً إلا إذا ارتبط بالمشاعر. فوجود الأفكار والمشاعر تتكون العلاقة. إلا أن هذه العلاقة لا تخرج إلى حيز الوجود ولا تكون لها ثمرة إلا إذا توحدت بينهم الأنظمة التي تنظم هذه العلاقة. فوجود العلاقة لمعوسة ومثمرة لا يتأتى بتوحيد الأفكار والمشاعر، ولذلك كانت الأنظمة في تكوين المجتمع عاملاً هائلاً وأن كان دون أهمية المفاهيم أي الأفكار التي أصبحت مفاهيم.

وعلى هذا فإنه من الخطأ أن يقلل بقضايا المجتمع ويراد بذلك الناس، بل قضايا المجتمع هي قضايا العلاقات بين الناس وليست قضايا الناس، ولذلك فإن إصلاح المجتمع هو إصلاح العلاقات وليس إصلاح الناس، وتغيير المجتمع هو تغيير العلاقات وليس تغيير ما يستعمله الناس من أدوات ولا تغيير ما يلزم لحياة الناس. ومن هنا لم يكن جعل الفسالة الكهربائية مكان وهاء الفسيل، وجعل الكنيسة الكهربائية ولا إصلاحه، فإنه لا علاقة له في المجتمع. صحيح أنه قد يؤثر على الأفكار وقد يؤثر على المشاعر، ولكنه تأثير انطباع وتقليد لا تأثير فهم وأصالة، وهو تأثير مؤقت يسهل أن يزول، ومع ذلك فإنه لا ينفخ علاقة ولا يكون مجتمعاً، بل إصلاح المجتمع وتغييره إنما

إن واقع المجتمع هو أنه مجموعة الناس بما بينهم من علاقات، وليس مجموعة الناس فقط. مجموعة الناس هي جماعة وليست مجتمعاً، والذي يكون المجتمع هو العلاقات. وتتميز المجتمعات عن بعضها بحسب هذه العلاقات، وإلا فالناس في كل بلد هم الناس، أي هم أشخاص من بين الإنسان لا تتميز جماعة عن جماعة إلا بالعلاقات.

إن المجتمع في حقيقته التفصيلية هو أناس، وأفكار، ومشاعر وأنظمة. هذه الأمور الأربعة هي المجتمع. ذلك أن الذي ينشئ العلاقة بين الناس هو المصلحة، فإذا وجدت مصلحة كانت العلاقة، وإذا لم توجد مصلحة لا توجد علاقة. والمصلحة مبنية على الفكر من الشيء أو الأمر بأنه مصلحة، فإذا توافقت أفكار الناس على أمر بأنه مصلحة وجدت بينهم علاقات وتوحدت هذه العلاقات، وإذا اختلفت أفكارهم على أمر من حيث المصلحة، هذا يراه مصلحة وذلك يراه مفسدة، فإنه لا توجد بينهم علاقات. فالذي يوجد العلاقات بينهم هو اتفاق أفكارهم على أن هذا الأمر مصلحة، وهذا أول شيء في وجود العلاقة.

غير أن هذا لا يكفي وحده، بل لا بد أن تتوافق مشاعرهم نحو هذه المصلحة، فإذا توافق فرحهم للمصلحة وتوافق حزنهم عليها، وتوافق رضاهم عنها وتوافق سخطهم عليها، إلى غير ذلك من مظاهر المشاعر، فإن العلاقة توجد، وإذا لم تتوافق هذه المشاعر لا توجد

في مواجهة الفز والفكرى

هو بتغيير الافكار والمشاعر والانظمة، ولا يصلح ولا يتغير إلا بذلك، أي بالافكار والمشاعر والانظمة.

وإنه وإن كان ذلك، أي فهم المجتمع هذا الفهم المغلوط يؤثر، وقد أثر فعلاً، على الناس بوصفهم أفراداً وبوصفهم جماعة، وحال دون نهضتهم وجعلهم يدورون في حلقة مفرغة عشرات السنين. ولكن تأثيره على السياسة أي على رعاية شؤون الناس كان أضعف، بل كان الكارثة التي حلت بهم والتي نقلتهم دون أن يشعروا إلى أخذ الحضارة الغربية أخذاً يصل إلى حد الإهتاق في بعض الأحيان، وجعلهم يتنقلون حتى في أدواقهم نحو مفاهيم الغرب من شدة تأثير الحضارة الغربية عليهم في اغتنامها فرصة الفهم المغلوط لمعنى المجتمع.

ولنأخذ من ذلك مثالين هما: مفاهيم الحكم ومفاهيم الاقتصاد لأنها أظهر المفاهيم التي أخذت عن طريق الفهم المغلوط للمجتمع، وأثرت على تصرفات الناس وأدواقهم.

فالعرب يرى أن الحكم للشعب، وأن السيادة للشعب، وأن القيادة جماعية وأن الأمة مصدر السلطات وهذه المفاهيم هي أفكار تتعلق بالعلاقات في السياسة، أي بالعلاقات في رعاية الشؤون. وهي مفاهيم نشأت لدى الغرب من جراء الظلم السياسي الذي حصل في أوروبا ثم في أمريكا من قبل الملوك والأمراء، ومن قبل الدول الإستعمارية في أمريكا حين كانت مستعمرات، فنشأت عن هذا الظلم محاولات من قبل المفكرين أدت إلى هذه المفاهيم. فجعل كل شيء للشعب من أجل رفع الظلم السياسي عن الناس. وبالرغم من مسهم أن واقع الحكم هو غير هذه المفاهيم، ومع ذلك ظلت هي المسيطرة عليهم وعلى مفكرهم، وتناسوا أن الواقع لا يمت بصلة إلى هذه المفاهيم. ولما كان المجتمع عندهم هو مجموعة الناس، فإنهم لم يلاحظوا أن رعاية الشؤون أي السياسة هي علاقات الناس فيمن يورسهم وليست حاكماً ومحكوماً.

ولهذا اعتبروا مجموعة الناس هي المجتمع، واعتبروا أن الناس هم الذين يحكمون أنفسهم، أي يرعون شؤون أنفسهم، فظنوا تائبين عن معاني هذه المفاهيم، يعترفونها وإن خالفت الواقع الذي هم عليه. فهم لم يلاحظوا أن الشعب لا يحكم، فهو لا يتولى السلطة، وإنما الذي يتولاها هو ريفان في أمريكا وغورباتشوف في الإتحاد السوفياتي، وميتران في فرنسا... الخ، ومع ذلك ظنوا يقولون إن الشعب هو الذي يحكم. كما لم يلاحظوا أن الشعب لا يتولى القضاء، وأنه إنما يتولاها قضاة درسوا القانون، وأنه كما يستحيل على الشعب أن يتولى السلطة، فإنه كذلك يستحيل عليه أن يتولى القضاء فإنهم ظنوا يقولون إن الشعب هو الذي يتولى القضاء، تماماً كما يقولون إن الشعب هو الذي يتولى الحكم. ولم يلاحظوا أن الشعب لا يتولى التشريع وحتى مجلس النواب لا يتولى التشريع، وإنما يتولاها رجال

القانون وتسمته الحكومة، ومع ذلك ظنوا يقولون إن التشريع للشعب وإن الشعب هو الذي يتولى التشريع. ولم يلاحظوا أن الشعب ليس له في الواقع إلا اختيار الماكن وليس له عزله، وأن الحاكم هو الذي يشرع، وهو الذي يسيطر على القضاء، وأنه لا توجد إلا سلطة واحدة هي سلطة الحاكم. ومع ذلك قالوا إن هناك ثلاث سلطات هي السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية والسلطة القضائية، وأن الشعب هو مصدر السلطات. نعم لم يلاحظوا مخالفة مفاهيم الحكم كواقع الحكم، إذ اهتمامهم عن ذلك المفهوم المغلوط عن المجتمع، إلى جانب ما سمعوه عن الظلم السياسي وما يتصورونه من هذا الظلم إذا لم يكن الشعب هو كل شيء.

هذا بالنسبة لمفاهيم الحكم، أما مفاهيم الاقتصاد فإن ما عانتها أوروبا من ظلم الاغنياء والتفاوت الفاحش بين الناس في العيش، وما عانتها أمريكا من ظلم الإستعمار واستيلائه على خيرات البلاد إلى جانب ظلم الاغنياء، والتفاوت الفاحش بين الناس في العيش كل ذلك قد أوجد عند المفكرين فكرة توفير المال للناس يأخذونه بمقدار قدرتهم على تحصيله، وتوصلوا إلى أن المشكلة الاقتصادية هي الندرة للمال، وليست حاجة أفراد الناس له، فصار المفكر هو المجتمع حسب فهمه وليس الأفراد، أي هو مجموعة الناس وليس أفراد هؤلاء الناس، وبناء على ذلك انصب التفكير على إيجاد المال في البلد بكميات تكفي لحاجات مجموعة الناس، وليس توفير حاجة كل فرد من الناس، وبالرغم من مسهم أن واقع الاقتصاد هو حاجة كل فرد من الناس وليس مجموعة الناس، وبالرغم من مسهم أن ظلم الاغنياء لا يزال قائماً بل ازداد، وأن التفاوت الفاحش بين الناس في العيش قد ازداد، أي بالرغم من مسهم أن واقع الاقتصاد هو غير هذه المفاهيم، ظل مفهوم المشكلة الاقتصادية هو المسيطر عليهم وعلى مفكرهم، وتناسوا أن الواقع لا يمت بصلة إلى هذه المفاهيم. ونظراً لأن المجتمع حسب فهمهم هو مجموعة الناس، لم يلاحظوا أن الاقتصاد أي توفير المال هو علاقات بين الأفراد مع بعضهم، وعلاقات بين مجموعة الناس ومن هو مسؤول عن توفير حاجاتهم، وليست مالا يوضع في اليد ويأخذ منه كل بصيب قدرته. ولهذا اعتبروا مجموعة الناس هي المجتمع، واعتبروا أن الناس هم الذين يوفرون لمجتمعهم المال. وأن الحاكم ليس عليه إلا أن يوفر المال للبلد بوصفه كلاً أي لمجموعة الناس، فظنوا تائبين عن معاني هذه المفاهيم يعترفونها وإن خالفت الواقع الذي هم عليه، وإن ألحقت بهم الأضرار وركزت ظلم الاغنياء ووسعت التباعد الفاحش بين الناس في العيش.

هذا هو المفهوم المغلوط للمجتمع، وهذه المفاهيم المغلوطة عن الحكم وعن الاقتصاد وكل ما يترتب على معنى

في مواجهة الغزو والفكر

الاساسية في التأثير. ولذلك كان لا بد من ان يتركز عند الناس ولا سيما المسلمين في العالم الاسلامي ان المجتمع هو مجموعة الناس بالفرادهم بما بينهم من علاقات، وان ما بين مجموعة ومن يتولى السلطان فيها أي يتولى رعاية شؤونها هو علاقات، وان ما بين مجموعة الناس هذه ومجموعات أخرى أي أمم ودول أخرى هو العلاقات، وان المسألة كلها تتعلق بالعلاقات، فيكون البحث عن هذه العلاقات. □

تمع عندهم من مفاهيم أخرى هي التي نقلت العلاقات ن الناس، ونقلت مفاهيم الناس وحتى أذواقهم إلى ضوع للحضارة الغربية بل إلى طريقة عيش الغرب عة نظره في الحياة. لذلك كان من أهم ما على الناس جأ حتى في الغرب، ولا سيما المسلمين في العالم سلامي ان يتبنوا معنى المجتمع، وان يتبنوا ثم يعاربوا رم الغرب عن المجتمع كخطوة أولى لنبت سائر مفاهيمه، سيما مفاهيم الحكم ومفاهيم الاقتصاد لانهما الركيزة

القدس ينادي؟

﴿أَبْنُ لَثَدِينَ يِقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ قَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ. الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾

الحج ٣٩

من اولي القبلتين وثاني الحرمين.

من مجمع الانبياء، معراج نبي الرحمة إلى السماء.

تفجر بركان الدم المشتعل وانتفضت ثورة العز والكرامة

من اصوات اطفال فلسطين وسوا عدهم التي وفقت بوجه آلة الحرب الصهيونية بشعارها «مروا الاسلام ابيدوا اهلها»، وخيبت احلام واوهام اسطورة الجيش الذي لا يقهر، نزل اليكم بعض ما يجري في بلاد الاسلام التي ابت بشعبها وترابها ان تستمر تحت قيد الغاصبين، وانطلقت بتورة مسجدية هدفها النصر او الشهادة. فلم يعد هناك شيء في الديننا يحول بينهم بين طلب الشهادة، ولم تعد هناك فرق وعصبيات واحزاب وجماعات، إنما اصبح هناك اسلام. الإسلام الذي قاد العملية الكبرى في القضاء على الطواغيت (ابناء القردة والخنازير)، ها هو اليوم ينهض من جديد. فالمسجد اليوم في فلسطين هو غرفة العمليات التي يتم منها التخطيط. والقرآن اليوم هو الذي يحكم الناس. والشيوخ في المحارب لياً يصيحون يا الله... وهي مصانع الاسلحة الفتكة نهراً، فيها تشخذ الحجارة لجعلها أكثر فعالية. اما النساء فلي عمل دائم وحركة لن تتوقف، فمن إيصال الذخائر إلى جبهات القتال المشتعلة إلى تضييد الجرحى وإعداد القوات من أجل الاستمرار في المعركة.

اما الاطفال والشباب فانظر اليهم في مقدمة الصفوف، صامدين امام آلة الحرب الصهيونية بقلوب مؤمنة متحدة في الله. لانهم تربوا في مدرسة محمد ﷺ. فلم تعد احلامهم تتوقف عند تلك القصور الفخمة والسيارات الضخمة لانهم علموا بانها من عظام الدنيا. وتبقى اعل وأسمى انواع الامانة والشهامة وذلك عندما يعمد جنود الاحتلال إلى فتح المحال التجارية عنوة، فتري المواطن يدخل ويشترى ويدفع ويسجل اسمه وعنوانه دون وجود صاحب المتجر.

وليس هذا إلا جزء مما يجري في الداخل من الاحداث. ولكن عجباً!!!

عجباً من أمة بلغت من المحيط إلى الخليج تراها في رقاب عميق تنتظر ثمرة هذه الثورة النبيلة

يا اخا الإسلام في كل مكان قم نك القيد قد ان الاوان
واصعد الربوة واصدع بالاذان وارفع القرآن دستور الزمان

لا تسلم كيف فإنا مسلمون

وليد - ع - كلية بيروت الجامعية □

سؤال وجواب

السؤال ١: هل يحل للمسلم أن يستعمل الحزام الناسف وما يشاكله، فيقتل نفسه مع قتله للأعداء؟

الجواب ١:

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم علّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علّمنا.

نعم يجوز استعمال الحزام الناسف وما يشبهه، وهذا ليس انتحاراً، وليس قتلًا للنفس، وليس إلقاء باليد إلى التهلكة.

إن الانتحار حرام. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من قتل نفسه بحديدة فحديده في يده يجا بها بطنه يوم القيامة في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن قتل نفسه بسنم فسنمه في يده يتحسّاه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا». وهذا ينطبق على من تصيبه مصيبة ويحاول التخلص منها عن طريق الانتحار، أو يأمره قائده، أو عدوه بقتل نفسه فيقدم على قتل نفسه.

أما الإقدام على عمل من أعمال الجهاد فيه موت محقق أو موت مرجح من أجل إصابة الأعداء، وهي ما تسمى العمليات الانتحارية، فهي مستثناة من عموم الحديث المذكور أعلاه. فقد ذكرت كتب التفسير عند قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ أنه صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض». فقال عمر بن الخطاب: عرضها السموات والأرض؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعم، فقال: بخ، بخ، فقال: «ما يحملك على قولك: بخ، بخ، قال: رجاء أن أكون من أهلها. قال: «فإنك من أهلها، فتقدم الرجل فكسر جفن سيفه وأخرج تمرات فجعل يأكل منهن، ثم ألقى بقيتهن من يده وقال: لأن أنا حبيبت حتى أكلهن إنها حياة طويلة، ثم تقدم فقاتل حتى قتل، رضي الله عنه».

وذكرت كتب التفسير عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ أنها نزلت في النفقة. وقد ذكرت

أكثر كتب الحديث بسند صحيح أن رجلاً من المهاجرين حمل على صف العدو بالقسطنطينية حتى خرّقه ومع المسلمون أبو أيوب الأنصاري. فقال ناس: ألقى بيده إلى التهلكة. فقال أبو أيوب: نحن أعلم بهذه الآية، إنما نزلت فينا. صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدنا معه المشاهد ونصرناه، فلما فشا الإسلام وظهر اجتماعنا معشر الأنصار تحبباً، فقلنا قد أكرما الله بصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصره حتى فشا الإسلام وكثر أهله، وكنا قد أشرناه على الأهلين والأحوال والأولاد، وقد وضعت الحرب أوزارها، فنرجع إلى أهلينا وأولادنا فنقيم فيهما، فنزل فينا: ﴿وَانْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ فكانت التهلكة في الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد.

وأخرج الحاكم في مستدرکه على شرط الشيخين: (قال رجل للبراء بن عازب: إن حملت على العدو وحدي فقتلوني، أكنت ألقى بيدي إلى التهلكة؟ قال: لا، قال الله لرسوله: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾، وإنما هذه في النفقة).

والحزام الناسف وما يشبهه هو مثل هذه الأعمال، وهو يدخل في قوله تعالى: ﴿إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ، يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾

ولا يحل للأسير أن يقتل نفسه أو يقتل زميله كي يتجنب إعطاء معلومات للعدو، بل عليه أن يعتنع عن إعطاء المعلومات التي تضر بإخوانه، وعليه أن يصبر ولو قتلته العدو.

السؤال ٢: التدريب على القتال ما حكمه في الشرع، هل هو واجب أو مندوب أو مباح.

الجواب ٢:

التدريب على القتال يستمد حكمه من حكم القتال نفسه. فالقتال هو الأصل، والتدريب هو الفروع. فلتبحث أولاً حكم القتال.

القتال (الجهاد) هو فرض من الفروض الكفائية على المسلمين. وهو مستمر منذ شرعه الله تعالى حين أنزل أول آية أذنت بالجهاد، وهي قوله تعالى في سورة الحج: ﴿أذن للمؤمنين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾. وهو مستمر مع كل أمير بزازاً كان أو قاجراً، لا يعطله عدل عادل ولا جور جائر. حتى يقاتل آخر هذه الأمة الدجال، وحتى تقوم الساعة.

وحيث يكون للمسلمين خليفة أو أمير فإن أمور الجهاد تكون منوطة به. والجهاد إما يكون لحماية المسلمين وببلادهم وأموالهم ودينهم، وإما يكون لفتح بلاد الكفار من أجل حمل الرسالة الإسلامية اليوم. في الحالة الأولى، أي حالة الحماية والدفاع فإن الجهاد يجب أن يقوده وينظمه الأمير، فإن قصر أو تأخر وجب على الناس أن يقوموا بهذا الواجب. وفي الحالة الثانية، أي حالة القتال لفتح بلاد الكفار وحمل الرسالة لهم فإن الجهاد يجب أن يقوده وينظمه الأمير، ولا يجوز للأفراد القيام به ولو قصر الأمير أو تأخر. وإذا قصر الأمير على الأمة أن تحاسبه وتأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وتجيره على القيام بالواجب.

وهنا أضع نص المادة (٩٠) من الدستور: «الجهاد فرض على المسلمين، والتدريب على الجندية إجباري، فكل رجل مسلم يبلغ الخامسة عشرة من عمره فرض عليه أن يتدرب على الجندية استعداداً للجهاد. وأما التجنيد فهو فرض على الكفالية».

وهذه المادة تتحدث عن الحالة التي يكون فيها للمسلمين خليفة، أو أمير. وحين تنص المادة على أن التدريب على الجندية إجباري تعني أن الدولة هي التي تتولى أمور التدريب، وهي التي تجبر من يتخلف.

وفي ظروفنا الحالية لا يوجد للمسلمين خليفة، ولكن يوجد لهم أمراء. وهؤلاء الأمراء وإن كانوا لا يعكسون بما أنزل الله وإن كانوا أمراء جور وفجور، فإن أمر القتال ضروباً بهم شرعاً. ونحن نرى أنهم يدربون، ويجندون، فغالبية البلاد الإسلامية فيها تدريب لعامة الشباب، وهي ما يسمونها خدمة العلم. وكل شاب مسلم تطلبه الدولة للتدريب يجب شرعاً عليه أن يلتحق، سواء طلبته في سن

الخامسة عشرة أو في سن العشرين أو غيرها، والشاب الذي تحفيه الدولة من خدمة العلم، أي من التدريب، فإن حكم التدريب يصبح غير واجب في حله، بل يصير مندوباً.

ولا ينزل حكم التدريب في حق الشاب المسلم إلى مرتبة الإباحة، بل هو بين أن يكون واجباً أو مندوباً.

قلنا إن الجهاد فرض على الأمة الإسلامية، وهو فرض على الكفالية. ويصبح فرض عين على من يستنفرهم الأمير، وعلى من يقع اعتداء الكفار على ناحتهم، وعلى من يليهم، حتى تحصل الكفالية لردع الكفار.

والأسر بالجهاد هو أمر باعداد العدد من مختلف الأسلحة، وهو أمر بالتدريب على هذه الأسلحة بموجب القاعدة الشرعية: (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب).

فضلاً عن ورود أدلة مستقلة بشأن العدة والتدريب.

قال تعالى: ﴿واعتدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾. وقد روى مسلم وغيره عن عتبة

بن عامر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر: ﴿واعتدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ إلا

إن القوة الرمي، إلا إن القوة الرمي. وقد روى الإمام أحمد وأهل السنن أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال: «ارموا واركبوا، وأن ترموا خير من أن تركبوا». وهناك قول مأثور: علموا أولادكم السباحة والرمية وركوب

الخيل.

وهذا الطلب حين يوجهه الأمير إلى سن معين على وجه الإلزام يصبح واجباً على هذا السن، ويبقى في حق من سواهم مندوباً.

والآن ليس النقص في الجهاد ناجماً عن نقص في عدد المدربين، لأن غالبية شباب الأمة مدربة، فالكفالية حاصلة

من هذه الناحية، ولكن النقص في الجهاد ناتج عن مرقف الحكام تجاه الجهاد. الحكام لا يريدون القتال، الجيوش

الجزارة موجودة، والأسلحة تملأ المستودعات، وغالبية شباب الأمة مدربون ويشكلون جيشاً احتياطياً.

فإذا قام أفراد يريدون مقاتلة العدو بدون إذن الحكام، فإن هؤلاء الحكام سيعتقلون هؤلاء الأفراد وربما

يقتلونهم. وهذه الجبهات مع اليهود كلها تلقف عليها الجيوش العربية شرطة حراسة لمنع تسلل المقاتلين لقتالة العدو.

وهذا من قال إن طريق فلسطين، وطريق استئناف الجهاد تمر على أنقاض هذه الأنظمة. □

قال رسول الله ﷺ: «من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس بمسلم»

مؤتمر الوحدة الإسلامية

انعقد في إسلام آباد في الفترة ١٦ - ١٧ شباط بمؤتمر الوحدة الإسلامية. وقد حضر المؤتمر حشد كبير من قادة الكات الإسلامية من مختلف منظماتها. وقد حضر المؤتمر حشد كبير من قادة الكات الإسلامية من مختلف منظماتها. وقد حضر المؤتمر حشد كبير من قادة الكات الإسلامية من مختلف منظماتها.

وأعليه الأستاذ صادق مدافعة ضد المارك (قائد حركة الإخوان المسلمين في السودان). فأكد على القول بأن حكومتنا مستورون، ونحن نطالبون مع الخارج وبقانون من السياسات في الخارج. ثم يفرسون مما يشاؤون على الشعوب. وأضاف أن نفس هذا الأمر يتصل في تحرير النفوس، ونظهر نفوس الحكام من الإقتناع بالنسب، والشديد والتعارف ونطبق الشريعة. ونسبنا الشيخ عمر عبد الرحمن (أحد قادة منظمة الجهاد الإسلامي في مصر). فقال إن الوحدة تبدأ بإزالة الحكام الظلمة، فهذه أساليب العرفية. إن من الذي يمنع شعوب مصر وسوريا وغيرها من الشعوب مع انتفاضة فلسطين غير حكومتهم وقال لو كان هناك جيش إسلامي لردع المجرم في الحرب العراقية الإيرانية لأوقفها.

ووجد أن المفرد من ضمن التبراهي كمنظمة التي يهدف إليها التحرير العراقية الإيرانية بأنها أعظم فتنة دارت بينة وبين الشيخ سعيد السعيان (أحد حركة التوحيد الإسلامي في لبنان) عن علاقة حادة. فقد اتهم سعيد التبراهي بأنه يسعي القضاء في حرب هي صراع واضح بين من يرفع شعار الإسلام ويطبقه وبين نظام كافر صناد كسر سلام ورد أنصراحي جازم أن هذا ليس أساس النصر. وإننا سنلجأ الصنادون العراقي عمل إيران، ولو كان الأمر مجرد صفراً حقيقي كانت يومئذ في شمال إيران في افغانستان إلى شرقها أولاً وبالخارجية ودعا إلى حياضه الأسرى في إطار ظروف العدوان والحد المستوحى به في يوم.

وكانت هناك كلمة للرئيس مصطفى الموروثي (مؤسس حركة التوحيد الإسلامي) والبراهيمي شكري (زعيم حزب العمل المصري) كلمة عن السيكتور راجل (من المعارضة العراقية) كلمة وتوافق على الكلام بعدما لإتمام جنتهم (مفتي إيران في المؤتمر). والأستاذ نجم الدين أربكان (مفتي حزب العراقية في تركيا). والشيخ نبوت خالص (زعيم الحزب الإسلامي في صربيا) (المجلسين الأفغان). والسيكتور شكري إبراهيم صالح (من صربيا).

واختتم المؤتمر أعماله ببيان تحت عنوان «وحدة الأمة» دعوات وصلاح.

اللجنة الإسلامية لدعم الانتفاضة في فلسطين

أعلن الطلاب الإسلاميون في كلية بيروت الجامعية إنشاء اللجنة الإسلامية لدعم الانتفاضة في فلسطين. على أساس مقاتلة اليهود حتى تحرير فلسطين الكامل. وقد صدر في ٧ شعبان الماضي البيان التالي:

«وواعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وأخرون من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم»

امام تصاعد انتفاضة إخواننا في فلسطين. ومن موقع التكليف الشرعي، نجد أننا كطلاب إسلاميين في كلية بيروت الجامعية لمزمن امام الله ورسوله إن دعم الانتفاضة الإسلامية في فلسطين بكل ما أوتينا من قوة. لذلك نعلن إنشاء اللجنة الإسلامية لدعم الانتفاضة في فلسطين. وقد حددنا لهذه اللجنة الأهداف التالية:

أولاً: دعم الانتفاضة على أساس استمرار مقاتلة اليهود حتى التحرير الكامل.

ثانياً: رفض جميع التسويات السلمية تحت أي شعار.

ثالثاً: دعوة جميع المسلمين في العالم للحزب الجدي لدعم الانتفاضة بشق السبل المتوفرة.

رابعاً: التأكيد على أن الجهاد هو الخيار الوحيد لتحرير الأراضي المحتلة من دنس اليهود أعداء الله ورسوله.

«وقل اعلموا فسرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون»

اللجنة الإسلامية لدعم الانتفاضة في فلسطين

كما أبدت اللجنة استعدادها للتقاء مع جميع القوى لدعم الانتفاضة على أساس البنود المذكورة في البيان.

قال رسول الله ﷺ: «من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس بمسلم»

خطبة الجهاد في الضفة والقطاع

القيت في يوم الجمعة في ٧ رجب الماضي في جميع مساجد الضفة الغربية وقطاع غزة في فلسطين خطبة الجمعة الموحدة، ومما جاء فيها:

أيها المجاهدون، أيها المرابطون، يا أهل الثغور، يا أهل الأرض المباركة. لقد اختاركم الله لأن تكونوا حماة الأقصى المبارك، وما أنتم تسطرون صفحة جديدة في جهادكم الطويل غير متكافئين مع عدوكم لا في العدد ولا في السلاح... لكن سلاحه الخوف والذعر، وسلاحكم سواعدكم القوية وحجارة أرضكم المباركة، فكبروا وهلّوا، وقوموا قومة رجل واحد، فالنصر أت بآذن الله.

إن العدو يبحث عن طريق للخلاص من الورطة التي هو فيها ولن يستطيع، فمن ضربت عليه الذلة والمسكنة وباء بغضب من الله لا يمكن أن يتحول إلى شجاع وبطل. ولقد خبرتم اليهود عن قرب كيف يرتجفون أمامكم والسلاح بأيديهم، ويفرون والدبابات تحميمهم، ويولون الأدبار والحجارة ترميهم.

وصدق الله العظيم: ﴿لَا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر، بأسهم بينهم شديد، تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى، ذلك بأنهم قوم لا يعقلون﴾ صدق الله العظيم.

اعتنقوا الإسلام

في خبير لمجلة «العالم» الصادرة في لندن، جاء أن ثمانية من سلاطين بعض قبائل جنوبي السودان الوثنيين قد أعلنوا إسلامهم أخيراً، بعد أن استطاع شابان مسلمان من الجنوب إقناعهم بذلك، والشابان يتبعان للهيئة الإسلامية لجنوبي السودان. وذكرت المجلة أنه بعد أن أعلن هؤلاء السلاطين إسلامهم، تبعهم كل أفراد قبائلهم البالغ عددهم خمسين ألف شخص فدخلوا في الإسلام وأقرين.

الحل بالإسلام

منذ فترة غير بعيدة أستدعي إلى الاتحاد السوفييتي أحد أساتذة الطب الهولنديين، حيث القى محاضرة عن «الأيديز» في إحدى جامعات الطب في موسكو. وبعد أن شرح بإسهاب آخر المعلومات المتوافرة عن مرض العصر، اختتم محاضرتي بخاتمة أدهشت الحضور من الأساتذة والطلبة السوفييات الذين غصت بهم قاعة المحاضرة، إذ قال حرقياً أنه «لا حل لمرض «الأيديز» إلا بالإسلام»!

بمعتقدته والتزاماً بأحكامه الشريعة وإلى أخيراً المسلمون، إن هذه المهزلة ربما شاكلها من حركات يجب أن تدفعنا إلى التفتت شديدك والحكمة الشرعية، فالتفتت شوكة في عين الضلال وأهله، وحجابه وسائر فروض الإسلام مخبرة فواجهن بها العالم بأسره.

«يسريسون ليطفئوا نورا لله سافوا لهم» والله فتم نوره ولو كره الكافرون»

استهزاء بأحكام الإسلام

أقام بعض الطلاب في الجامعة الليتوانية - كلية الآداب، في طرابلس - ليتوان، احتفالاً تعارفاً تضمن عرضاً مسرحياً نظم لمحاولة التمييز بين الإسلام والمسيحية، والاسنوبراء بتحكيمه الشرعية، وسال ليتوان الحزبة المسيحية تفاصيل المسرحية.

المكان: غرفة الاستنانات. تدخل فتاة يسافرة إلى القاعة فلا تفتتها المراقب عن الباب، ثم تدخل فتاة تضع الحجاب، فيرتاب الأمرها، ويطلب تفتيشها، فتهدده بنائها من عوضة من شخصين موجودين صراح القاعة، ولكنه يصر على تفتيشها. تنزع الطالبية - تقول الشرعية - الحجاب عن رأسها، فتسقط عن شعرها مجموعة من لوائح العنق، ثم تدخل الطالبية إلى غرفة الاستنانات وتبدأ بالفتش. وبعد قليل تتأفف من الصخرة تلعب جلابيبها، وتظهر عيلايين لا تزد بها فتاة تتخفق فقتيل من العباءة ولزبد من الضميرية، تقوم بتوز الطالبية الحجابة تلتك وليس فتاة.

لقد راع هؤلاء الطلاب ومن يصرحهم انتشار اللباس الشرعي بين الفتيات الليتوانيات في المجتمع، فلم يشغلوا النظر في وقاموا بفعلتهم الحمقاء تلك، فاسبلت بغير تماماً عن حجم عقولهم وصغر أحلامهم. ولطالما أفحم المسلمون للإسلام فما وجدوا للنيل من الإسلام وأهله سبيلاً إلا بالكوميديات السخيفة والقصص التافهة، ومحاولة الهزء من أحكام الإسلام. ويقول لهؤلاء: إن مكاتبكم لدمي وأجبت تكثير من مهرلتكم لم ولن تنفع في الوصوف بوجه ضد الإسلام... وأعمالكم هذه لن يزيد الشباب المسلم إلا تمسكاً

نظام الخلافة فرضه الله وليس من صنع الصحابة

بقلم: الأستاذ عابد شعراوي

قال تعالى ﴿ومن الظلم من الظلمى على الله كذباً أو كذباً بايأته﴾
تسببت جريدة «الأيام» السودانية في عددها الصادر في ٧ كانون الثاني عام ١٩٨٨م حواراً قالت
إنه أجرى مع د. محمد أحمد خلف الله الأمين العام المساعد لحزب التجمع الوحدوي بمصر،
وعرفت عنه بأنه «فكر مصري»، وذكرت الجريدة أنها التقت الدكتور خلف الله أثناء مشاركته
في أعمال ما يسمى «المؤتمر القومي للأحزاب العربية» الذي انعقد في طرابلس العرب، وقد برز
حياء الجريدة من إسم الدكتور حينما عنونت الحوار بعبارة «حوار مع الفكر المصري محمد
أحمد خلف» أي بحذف لفظ الجلالة.
وكان أحد الجريدة السودانية أن تهتم بمشاكل السودان الاقتصادية والمجاعة فيه، والحرب
في جنوبه، قبل أن تنتقل إلى طرابلس الغرب لتفتري على الإسلام.

من بينهم، وعلى كرم الله وجهه جاء بعد حروب مع
الأمويين، وهذه الطريقة الرابعة تدل هي الأخرى على أنه
لم يكن هناك نص ديني وإلا لما اختلفت السبل في مجيء
الخلفاء.

وعن تطبيق الحدود في الشريعة الإسلامية أجاب
الدكتور: تطبيق الحدود نظام ديني جاء به النص القرآني
وهو من المعاملات وليس من المعتقدات والعبادات، ومن هنا
يتأثر بمرور الزمن، أما المعتقدات والعبادات فلا تتأثر،
فهي صالحة لكل زمان وكل مكان. ونضرب في ذلك مثلاً
وأحد ما يبين لنا كيف تتأثر الحدود بمرور الزمن، ذلك المثل
هو حد الزنا، فالإدانة والعقوبة لا يمكن أن تتم بحكم
شرعي إلا إذا شهد أربعة أنهم شاهدوا بأعينهم جريمة
الزنا، هذا كان يصلح في القديم ويتم الشهادة في سهولة
ويسر أما اليوم فيحتاج مرتكبو جريمة الزنا كل الاحتياط
بوسائل مختلفة تتعذر فيها شهادة برؤية العين، ومن هنا
نرى أن الحكم لا يسهل تطبيقه في مثل هذه الحالات.
وقبل الخوض في الرد على افتراءات الدكتور أورد بعض
الملاحظات:

أما ما قاله الدكتور المذكور فهو بالنص: ليست هناك
دولة دينية وإنما هناك نظامان سادا المجتمع العربي منذ
نشأة الإسلام، فالنظام الأول هو نظام النبوة والرسالة،
وهو نظام ديني لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يختار
لرسول، وإن الرسول يؤدي وظيفته التي حددها الله له
وهي دعوة الناس إلى الإيمان بما جاء به الوحي من عند
الله ثم ممارسة حياتهم على أساس منه. والنظام الثاني هو
نظام الخلافة، والذي سنته هم الصحابة، وقيل أن يقيموه
اختلفوا فيما بينهم من يتولى الخلافة. الانتصار أم
المهاجرون؟ وهذا إنما يعني أنه لم يكن هناك نص ديني في
هذه القضية وإلا لما اختلفوا فيما بينهم عند وفاة الرسول
ﷺ. ويؤيد ذلك أيضاً أن كل خليفة جاء بطريقة غير التي
جاء بها سابقه، فأبو بكر رضي الله عنه جاء بعد جدل هنيئ
بين الأنصار والمهاجرين انتصر فيه المهاجرون آخر الأمر
لانتصام بعض الأنصار اليهم بسبب الصراع بين القبائل.
وعمر رضي الله عنه جاء باختيار من أبي بكر، وهذه طريقة
ثانية غير السابقة، وعثمان رضي الله عنه جاء بأسلوب ثالث
وهو تحديد عمر بين الخطاب لفرأ للخلافة يختارون واحداً

● كل رأي لا يستند إلى دليل شرعي فإنه يعتبر سفسطة كلامية لا قيمة لها.

● آيات القرآن تخاطب الرسول بالحكم بالإسلام، وخطب النبي خطاب لأمته ما لم يرد دليل التخصيص.

آخر لا يجوز شرعاً لأي مسلم أن يقول هذا جائز وهذا غير جائز بدون الاستناد إلى دليل، ولا يعتبر رأيه اجتهاداً إلا إذا كانت عنده أهلية الاجتهاد ودعم ذلك بدليل أو شبهة دليل، وإلا لأصبح الخوض في الأحكام الشرعية وإصدار الفتاوى مثل قرض الشعر وعلى كل شفة ولسان، ولأصبح كل من يحمل شهادة مفتياً. فالإسلام ليس العموية بيد الإعلام وحواس الفكر الغربي، ولا ينبغي أن يُسمح للمعرضين باللهو في أي مجال من مجالاته، والتبرقع بفلالات كثيفة من التزييف.

وبعد هذه المقدمة ننقل إلى الأدلة الدامغة التي تكشف زيف ادعاءات كتاب السلاطين والسذجين يثيرون نفس المواضيع في أكثر من ندوة وفي كل مجلة وجريدة تسير في خطهم وخط أسبادهم. ونستعرض هنا الأدلة الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية وإجماع الصحابة، وبعد ذلك نورد قاعدة أصولية وآراء كبار الفقهاء التي وردت في المراجع المعتبرة

أولاً: القرآن الكريم

هناك آيات تخاطب رسول الله ﷺ بأن يحكم بين المسلمين، بما أنزل الله أي بالشرع الإسلامي، ومعروف بداهة أن الخطاب للرسول هو خطاب لأمته ما لم يرد دليل يخصصه قال تعالى: ﴿فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق﴾ [المائدة آية ٤٨]. وقال تعالى: ﴿وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك﴾ [المائدة آية ٤٩]. ﴿فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى﴾ [سورة ص، ٢٦]، وبما أنه لم يرد دليل يخص هذا الخطاب الموجه إلى سيدنا محمد، فإن الخطاب يبقى خطاباً للمسلمين إلى يوم الدين بالحكم بما أنزل الله. والحكم بما أنزل الله لا يقوم به مطلق نظام حكم في الدنيا، بل الذي يقوم به هو الخليفة الذي بايعته الأمة

أولاً: يبدو واضحاً أن الجريدة التي نشرتها ونشرت هذه الافتراءات هي من الجرائد الناطقة باسم الانظمة المحلية، تلك الانظمة المرتبطة كلياً بالغرب، وعن سبق إصرار وتخطيط قامت بإجراء المقابلة مع شخص تعرف سلفاً علمانيته وأفكاره المعادية للإسلام، وتعرف أن أجوبته ستكون كما يريد ويستهي من هم وراء تلك الجريدة والنظام الذي أقرها.

ثانياً: إن الدكتور العلماني النزعة والعروبي العصبية والغربي الفكر تجراً وبدأا تنظيراته حول الإسلام وهو لا يجهد ما يقول، ولا هو من سكان القطب الشمالي حيث يتجاهل شروق الشمس يومياً من المشرق وغيبابها في جهة الغرب حتى انكر حقائق بديهية وقرها.

ثالثاً: إن حضور الدكتور المذكور مؤتمراً للأحزاب القومية في طرابلس يدل دلالة واضحة على أن رأي المؤتمر هو القذافي الذي انكر الأحاديث النبوية واعترض على بعض الآيات القرآنية، ويروج لكتاب غيرها هو الكتاب الأخضر، وعلق المؤمن من حملة الدعوة عمل أعواد المشائخ. فلا عجب إذن أن يصدر هكذا هراء من تلميذ الكتاب الأخضر.

رابعاً: إن كتاب السلاطين نشطين في هذه الأيام لعلهم يستطيعون تطويق أو تضليل جيل الصحوة الإسلامية درأ لأخطار ذلك على عروشهم، ودفعاً لخطر الفكر الإسلامي على فكر أسبادهم الغربيين.

خامساً: أراد الدكتور والجزيرة التي استنطقته فنطق أن يصوروا للناس بعض الأضاليل ومنها

١ - إن نظام الخلافة نظام من صنع الإنسان فهو بشري وليس استجابة لشرع الله سبحانه وبناء على ذلك يجوز في نظره أن تكون جمهوريات وإمارات وممالك وإمبراطوريات متعددة ضمن العالم الإسلامي، بل يجوز أن تبقى مجموعة قبائل هائمة في الصحراء بدون رقيب ولا سلطان، تتصارع في مجتمع الجاهلية الجديدة.

٢ - يدعي الدكتور أن للإسلام نظامين: الأول نظام النبوة والرسالة وهو نظام ديني، والثاني نظام الخلافة والذي صنعه الصحابة (على حد تعبيره).

٣ - انكر وجود «نص ديني» في قضية الخلافة.

٤ - ادعى أن كل خليفة جاء بطريقة غير التي جاء بها سابقه.

٥ - ثققت عبقريته عن نتيجة أخرى وهي أن تطبيق الحدود هو من المعاملات لذلك يتأثر بمرور الزمن، أما المعتقدات والعبادات فلا تتأثر بمرور الزمن.

سادساً - من المعروف لدى كل الفقهاء والمجتهدين أن كل رأي أو قول لا يستند إلى دليل شرعي من كتاب أو سنة أو إجماع صحابة أو اجتهاد صحيح لا يعتبر رأياً إسلامياً، وإنما هو سفسطة كلامية لا قيمة لها، وبمعنى

ووكيلته لينوب عنها في تطبيق شرع الله عليها، ويسمى نظام الحكم في هذه الحالة نظام الخلافة، ويسمى من يطبقه خليفة للمسلمين.

وهناك آيات في موضوع الحكم تنفي صفة الإيمان ممن لا يحكم بما أنزل الله وتصفه بالكفر والظلم والفسق: قال تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ [المائدة ٤٤]. وقال: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾ [المائدة ٤٥]. وقال: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ [المائدة ٤٧]. وقال: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾ [النساء ٦٥].

وقد ورد في كتب التفسير المعتبرة أن من يحكم بغير ما أنزل الله إنكاراً له وإصلاحية يكفر لأنه ينكر حكماً قطعي الثبوت قطعي الدلالة. ومن يحكم بغير ما أنزل الله مع اعترافه بأنه الحق ولكنه يتبع الهوى أو أوامر جهات أخرى فإنه بين ظالم وفاسق. وإذا طبقنا هذه الأوصاف على الخليفة فإنها لا تنطبق عليه لأن من شروط نصب الخليفة أن يكون مسلماً وليس كافراً، وعدلاً وليس فاسقاً، وعادلاً وليس ظالماً ﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾، وإذا فقد الخليفة شرطاً من شروط الأهلية فقد وجب عزله، وإذا ظلم وجبت محاسبته من قبل المسلمين، لذلك ينجم من عقاب الله ومن وصفه بالكفر والفسق، إلا من يحكم بكتاب الله وسنة نبيه، ومن يقوم بذلك غير الخليفة أو الإمام، أو من تتوفر فيه الشروط الشرعية: مسلم، حر، بالغ، عاقل، عدل، رجل، مبايع بيعة شرعية من قبل المسلمين، وهو لكل المسلمين وليس لأطراف أو إقليم معين. وجميع هذه الأوصاف لا تنطبق على أي رئيس جمهورية أو نظام جمهوري، ولا على ملك أو نظام ملكي، وسواء كانت تلك الأنظمة برلمانية أو رئاسية أو دكتاتورية لأنها كلها بعيدة كل البعد عن الإسلام لأنها أنظمة وضعية أي من وضع البشر وتفصل بين الدين والدولة. فيبقى أن الحكم بما أنزل الله لا يتم إلا في ظل نظام الخلافة.

ومن جهة أخرى وردت آيات تدين من يتحاكم إلى الطاغوت، وتدين حكم الجاهلية (أي كل ما عدا الإسلام). قال تعالى ﴿يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به﴾ [النساء آية ٦٠]. وقال أيضاً ﴿الحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوفنون﴾ [المائدة آية ٥٠]. ومن البديهي أن الخليفة لا يقبل التحاكم إلى الطاغوت ولا يحكم بأحكام الجاهلية، بل كل الأنظمة الرأسمالية والشيوعية السائدة في العالم مع كل الجمهوريات والممالك والإمارات هي التي تتحاكم إلى الطاغوت وتتبنى حكم الجاهلية، فالجاهلية ليست حقبة تاريخية وأت، وإنما هي تنطبق على كل فترة أو

● أمر الله تعالى بطاعة ولي الأمر وجوباً هو أمرٌ بإيجاد ولي الأمر أي الخليفة.

زمن أو عصر لا تسود فيه أحكام الله وإنما تسود أحكام البشر الوضعية.

هذا بالنسبة للحكم، أما بالنسبة للطاعة فقد وردت آيات تطلب من المسلمين طاعة أولياء أمورهم وهي: قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ [النساء آية ٥٩]. وقال أيضاً ﴿ولو رده إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ [النساء آية ٨٣]. وحينما يرد طلب من المؤمنين بطاعة أولي الأمر فإن ذلك يعني طاعة الحكام، والحكام في الشرع الإسلامي هم الخليفة ومعاونوه والولاة، والخليفة هو الذي يعين معاونين والولاة لذلك فهو الحاكم الأول وهو ولي أمرهم الأول، وقد ورد هذا المعنى أي أن أولياء الأمر هم الحكام في كل من أحكام القرآن لابن عربي، وتفسير ابن كثير وقد ذكر العلماء مع الأمراء، وفي تفسير الطبري فيما يرويه عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم، وفي الكشاف للزمخشري وفتح الباري لابن حجر، ودرج المعاني للألوسي، وإعلام الموقعين لابن القيم، والفصل في الملل لابن حزم، والسياسة الشرعية لابن تيمية، ونظام الحكم لفتي الدين النبهاني، وبناء على النصوص القرآنية التي تأمر بالطاعة للحاكم فإنه يتبين أن الطاعة فرض، وإذا كانت طاعتهم فرضاً فإن نصب ولي الأمر يصبح فرضاً لأن الله سبحانه وتعالى لا يأمر بطاعة شخص غير موجود ولا يمارس مهام الحكم، وبذلك يكون الأمر بطاعة ولي الأمر أمراً بإيجاد ولي الأمر، أي أن إيجادها يكون امتثالاً لحكم شرعي وليس امتثالاً لأمر عقلي كما يزعم البعض.

ثانياً - الأدلة من السنة

هذا فيما يتعلق بالأدلة من القرآن الكريم، أما الأدلة من الحديث الشريف فهي كثيرة، منها:

- ١ - قال رسول الله ﷺ: «من خلع يداً من طاعة لله الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»، [رواه مسلم].
- ٢ - وعن أبي حازم قال: «قاعدت أبا هريرة خمس سنين فسمعتُه يحدث عن النبي ﷺ قال: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي وستكون خلفاء فتكثر، قالوا ما تأمرنا؟ قال: «لوا ببيعة الأول فالأول واعطوهم حقهم، فلن الله سلفكم عما استرعاهم»، [رواه مسلم والبخاري وابن حنبل وابن ماجه].

● إذا كان تنصيب أمير واجب على ثلاثة في سفر، فكيف لا يكون واجباً على الأمة جمعاء؟

ابصالها الى جميع اقطار الدنيا بالجهاد وغيره، كمقدمة لقيادة الدنيا بالنور المبين.

ثالثاً: اجماع الصحابة

إن اجماع الصحابة يكشف عن دليل شرعي فهموه من قول الرسول ﷺ أو عمله أو سكوته، لذلك يعتبر اجماعهم رضوان الله عليهم اجمعين من مصادر التشريع في الإسلام، أي أنه يعتبر دليلاً على أن ما اجمعوا عليه هو شرع وليس عقل، وهو من الطريقة وليس أسلوباً من الأساليب، والطريقة لا تتغير بتغير الزمان والمكان، لذلك يخطيء كل من يقول إن العقل هو مصدر اتفاق الصحابة على أن يختاروا خليفة، لرسول الله ﷺ فالعقل وظيفته فهم النصوص وليس تشريع شرع جديد، لأن المشرع هو الله سبحانه وتعالى، ولم يترك الشرع ثغرة دون حكم شرعي فهو فرطنا في الكتاب من شيء، كذلك يستحيل أن يترك الشارع أمراً بحجم نصب خليفة وراع للامة لعقل الإنسان المحدود القدرة، المتفاوت بين انسان وآخر.

وقد بدأ اجماع الصحابة واضحاً فور وفاة الرسول، حين انشغلوا رضوان الله عليهم بتنصيب خليفة له، وتأخر دفنه من يوم الاثنين حتى اخر ليلة الأربعاء [كما ورد في سيرة ابن هشام وابن كثير وسبل السلام]، مع أن دفن الميت فرض ولا يجوز الإنشغال عن دفنه بأمر غيره حين اشتراكهما في نفس الوقت إلا لقناعة الصحابة أن نصب الخليفة يقدم على دفن الميت مع أن كلاهما يعتبر فرضاً، لذلك نرى أنهم أخزوا الدفن وريثاً ينتهون من نصب الخليفة، ولو كان نصب الخليفة مندوباً أو مباحاً لما قدمه الصحابة على الفرض الذي هو دفن الميت. هذا، وهناك أقوال لبعض الصحابة، وأقوال أخرى لكبار الفقهاء، نسوق منها:

وفي هذا المجال قال سيدنا أبو بكر: إلا إن محمداً قد مات، ولا بد لهذا الدين ممن يقوم به، ولم ينكر عليه أحد من الصحابة مع قدرتهم على ذلك، وموافقتهم هو سكوتهم، وسكوتهم هو الاجماع

وهناك قول لسيدنا عمر: لا إسلام إلا في جماعة، ولا جماعة إلا بالجملة، ولا إمرة إلا بطاعة.

ويقول الشهرستاني أنه ما دار في قلبه ولا في قلب أحد أنه يجوز خلو الأرض من إمام، فدل ذلك كله على أن الصحابة وهم الصدر الأول كانوا عن بكرة أبيهم متفقين

٢ - قال ﷺ: «الإمام حُنة يُقتل من وراءه ويُتقى به» [رواه مسلم والنسائي وأحمد وأبو داود].

٣ - قال ﷺ: «ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده، وثمره قلبه، فليطعه ما استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر» [رواه مسلم وابن ماجه].

٥ - وعن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: «من توة من أميره شيئاً فليصبر عليه فإنه ليس أحدٌ من الناس خرج من السلطان شيئاً فصات عليه إلا مات ميتة جاهلية».

٦ - روى هشام بن عروة عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «سيليكم بعدي ولاة فليكنم البر بيزه والفاجر بفجوره فاسمعوا لهم واطيعوا في كل ما وافق الحق، فإن أحسنوا فلكم وإن أساؤا فلكم وعليهم».

٧ - وقال ﷺ: «من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصا الله، ومن يطع الأمير فقد اطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني» [رواه البخاري بهذه الرواية ورواه مسلم والنسائي وابن ماجه وأحمد برواية مشابهة]. وهذا الحديث يؤكد أن طاعة أولي الأمر الواردة في القرآن تعني طاعة الأمير.

٨ - وقال ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته» [رواه البخاري].

٩ - وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما».

١٠ - وهناك حديث يكثر من رواية عن أمير السفر مثل الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: «لا يحل لثلاثة نفر يكونون بارض فلاة إلا أمروا عليهم أحدهم»، وما رواه أبو داود من حديث أبي هريرة قوله ﷺ: «إذا كان ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم، وما نقله الشوكاني من حديث عمر بن الخطاب بلفظ: «إذا كنتم ثلاثة في سفر فأمرُوا أحدهم، ذاك أمير أمره رسول الله ﷺ»، وقول عمر ذاك أمير أمره رسول الله ﷺ أي أنه بوحى من الله سبحانه وتعالى ثم إن كل من لفظني لا يهل، و«فليؤمروا» قولان على أن نصب أمير السفر هو على الوجوب وليس على الندب أو الإباحة. لأن قوله ولا يهل، يعني أنه يُحرم، وما يقابل الحرام هو الفرض وبما أن كلمة فليؤمروا الموجهة الى الأمة كلها جاءت بصيغة المضارع الملقون بلام الأمر ومسبوقة في أول الحديث بكلمة لا يحل، معنى ذلك أن الأمر للوجوب وليس للندب أو الإباحة، والأمر للثلاثة هو أمر لكل عدد جاوز الثلاثة، ويصبح بذلك نصب أمير للامة جمعاء أكثر أهمية وإلحاحاً وخطورة من نصب أمير الثلاثة، فيكون تنصيب رئيس الدولة أمير الأمة من باب أولى واجباً لأنه واجب على الثلاثة في سفر، فكيف لا يكون واجباً للامة التي تحمل رسالة تريد

● لا يتأتى إقامة الحدود وحمل الدعوة الإسلامية بالجهد وفروض عظيمة إلا بوجود خليفة

والآيات التي جاء فيها الخطاب لعموم المسلمين، نستعرض بعضاً منها مثل قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة آية ١٧٩]. وقوله تعالى: ﴿وَأَعِزُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ، تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال آية ٦٠]. ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾ [البقرة ١٩٠]. ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة ٢٩]. ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَلْفَةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَلْفَةً﴾ [التوبة ٣٦]. وقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا﴾ [المائدة ٢٨]. وقوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور ٢]. ﴿وَأَنْفَرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة ٤١]. ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْضُوا بِاللَّهِ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [المزمل ٢٠]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ [آل عمران ١٢٠]. ﴿وَأَمَّا الْخُمُرُ وَالْمَيْسِرُ وَالانْتِصَابُ وَالْأَزْلَامُ فَجَسَّاسٌ مِنَ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ [المائدة ٩٠].

هذه الآيات الكريمة وغيرها والتي تطلب من المسلمين إقامة فروض معينة، تلك الفروض التي من طبيعتها لا يستطيع فرد واحد أن يقوم بها من تلقاء نفسه، ولا تستطيع الأمة مجتمعة أن تقوم بها حيث يتعذر جمعهم في نفس المكان والزمان لقطع يد سارق أو جلد زان، ولا يتم الجهاد ومقارعة الكفار بشكل مشاوائي وكيفما أُنفق، ولا يتم جمع الزكاة وتوزيعها على أبوابها الثمانية بدون سلطة تراقب وتحاسب، ولا يتم تدبير الشأن الاقتصادي والمالي ومنع تعاطي الربا بدون سلطان، ولا يتم منع صنع الخمر وبيعها وشربها إلا بدولة، ولا يتم منع القمار وتعاطي المخدرات والفساد والمفسدين إلا بأمر ينظم وينسق ويتولى الضبط والربط نهائية عن الأمة التي تختاره من أبنائها البررة وتباعه على السمع والطاعة للعمل بكتاب الله وسنة رسوله، فيكون وكيلاً عنها في تنفيذ ما طلبه الشارع من إقامة الحدود وحماية الثغور، ورعاية الشؤون، ونشر الإسلام، وحفظ النفس والأموال من عبث العابثين. هذه الفروض لا يمكن القيام بها إلا بأمر وجهاز حكم يتولى

هل أنه لا بد من إمام، فذلك الإجماع على هذا الوجه دليل قاطع على وجوب الامامة.

ويقول ابن خلدون في المقدمة: لذلك فإن أصحاب رسول الله ﷺ عند وفاته بادروا إلى بيعة أبي بكر رضي الله عنه، وتمليم النظر إليه في أمورهم، وكذا في كل عصر من بعد ذلك. ولم يترك الناس فوضى في عصر من الأعصار واستقر ذلك إجماعاً، وقال: إن نصب الإمام واجب قد عرف وجوبه في الشرع بإجماع الصحابة والتابعين.

وقال الماوردي في الأحكام السلطانية: عقد الإمامة لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع.

هذا بالنسبة إلى إجماع الصحابة وأقوال بعض علماء السلف فيه، وهناك أقوال لعلماء آخرين حول وجوب إقامة الخلافة تورد منها:

الأمدي: (مذهب أهل الحق من الإسلاميين أن إقامة الإمام واتباعه فرض على المسلمين).

الغزالي: (إن الدنيا والأمن على الناس والأمور لا ينظم إلا بسلطان مطاع وهذا تشهد له مشاهدة أوقات الفتن يموت السلاطين والأئمة، وإن ذلك لو دام ولم يتدارك بنصب سلطان آخر مطاع دام الهرج وعم السيف وشمل القحط).

ابن تيمية: (يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا يقام الدين إلا بها). (فالواجب اتخاذ الامارة ديناً وقرية يتقرب بها إلى الله).

الشوكاني: (... وفي ذلك دليل لقول من قال يجب على المسلمين نصب الأئمة والولاة والحكام، لأنه إذا حرم الشرع على ثلاثة من المسلمين أن يظنوا بلا أمير، فكيف ببقاء الأمة الإسلامية كلها بدون أمير).

وقال الشوكاني أيضاً: (نصب الإمام عندنا واجب علينا سماعاً)، (ونصب الإمام بعد انقراض زمن النبوة واجب على الأمة مطلقاً سماعاً لا عقلاً).

البغدادي: (إن الامامة فرض واجب على الأمة لأجل إقامة الإسلام).

رابعاً: من علم الأصول

القاعدة الشرعية (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب). فقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم بصيغة الجمع تطلب من المسلمين إقامة الحدود وحماية الثغور وحماية الزكاة، والحكم بما أنزل الله، والجهاد في سبيل الله، وبما أن إقامة هذه الأعمال هو فرض، وبما أن هذا الفرض لا ينفذ إلا بواسطة خليفة ودولة وسلطة سياسية وعسكرية وأمنية، فإن إقامة الدولة التي تنفذه والخليفة الذي هو رأس الدولة تصبح واجبة، لأن الواجب الأول لا يمكن القيام به إلا بعد القيام بالواجب الآخر وهو نصب الخليفة، وهذا معنى (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب).

مع القرآن الكريم

العنصري إن لم نقل لدرجة إحياء الفرعونية في مصر والغنيقية في لبنان رغم تعارضها مع عروبتهم، لكنهم لا يجدون الوقت الكافي لمهاجمة إسرائيل أو الإنحراف بمصر نحو الفرعونية (حضارة ٦٠٠٠ سنة) كما يدعي حكامها. وذلك بسبب انشغال كتّاب الطوائف بالتركيز على الإسلام وأهله. وهو عندما يريد وراء المستشرقين ووراء الفكر الغربي بقوله إن هناك نظام ديني وآخر غير ديني، وإنما هو يعني حتماً فصل الدين عن الدولة، أو الدين عن السياسة، أو السلطة الزمنية عن السلطة الروحية، كما هو حال المجتمعات الرأسمالية في الغرب. وحينما يقول لا توجد نصوص فهو يكذب لأن النصوص واضحة، وحينما ينكر أن نظام النبوة والرسالة لم تنشأ عنه دولة دينية فهو ينكر السيرة وحقائق التاريخ إذا كان لا يعترف بالنصوص كمصدر لطبقاته. وحين يدعي أن الحدود هي من المعاملات ولذلك تتأثر بمرور الزمن ويضرب مثلاً: توفر أربعة شهود لإقامة حد الزنا فهو يوجه دعوة سافرة لتحريف الشرع وتغييره بكل جرأة، وبكل استهتار بعشاعر المسلمين، ولكن سواء وجد من يصفي له أم لم يوجد، فلن يؤثر على سير القافلة التي انطلقت منذ سنين عدة، وبعيات أن يتألوا منها لأن الله وعد بإتمام نوره ﴿وَاللَّهُ مَتَمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ وإن يبقى لهم بعدها سوى أن يموتوا بغيظهم ﴿فَلْيَمُوتُوا بَغِظِكُمْ وَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران ١١٩]. □

تنفيذها، فأصبح إيجاد الأمير والجهاز الحاكم فرضاً لأن الفرض الأول لا يقام إلا بإقامة الفرض الثاني. يقول الماوردي في كتاب أدب الدنيا والدين: (فليس دين زال سلطانه إلا بُدلت أحكامه، وطعنت أعلامه... لما في السلطان من حراسة الدين، والذب عنه ودفع الأهواء منه... ومن هذين الوجهين يجب إقامة أمام يكون سلطان الوقت، زعيم الأمة ليكون الدين محروساً بسلطانه، والسلطان جاريماً على سنن الدين وأحكامه). ويقول الجرجاني في شرح المواقف: (إننا نعلم علماء يقارب الضرورة أن مقصود الشارع فيما شرع من المعاملات والمناسكحات والجهاد والحدود وإظهار شعار الشرع في الأعياد والجمعات إنما هو مصالح عائدة إلى الخلق معاشاً ومعاداً، وذلك المقصود لا يتم إلا بإمام... بل نقول: نصب الإمام من أتم مصالح المسلمين وأعظم مقاصد الدين). ويقول القلقشندي في «مآثر الإنسافة في معالم الخلافة»: (إن الخلافة هي حظيرة الإسلام ومحيط دائرته، ومرجع رعاياه، ومرتع سائمته، بها يُحفظ الدين ويمعى، وتُصان بيضة الإسلام وتُسكن الدهماء، وتقام الحدود، فتمنع الحارم عن الانتهاك وتُحفظ الفروج فتصان الأنساب عن الاختلاط، وتحصن الثغور فلا تُطرق، ويذاد عن الحرم). وبعد هذا الإسهاب في عرض الأدلة الشرعية على أن نسب خليفة هو مطلب شرعي وهو فرض وليس تديبياً عقلياً كما يدعي الدكتور محمد خلف الله المتعصب للعرب، كما هو شأن زملائه المنتشرين في زوايا البلدان العربية، والذين يصل تعصبهم للعروبة لدرجة العنصرية والتمييز



﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾
صدق الله العظيم

من لدن إبراهيم الخليل عليه السلام، ولهذا جمعوا له هناك كلهم فأنتم في محلّتهم ودارهم، فدلّ على أنه هو الإمام الأعظم، والرئيس المقدم، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين. وقوله تعالى ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ أي في النزوح

بمجد تعالى نفسه، ويعظم شأنه، لقدرة على ما لا يقدر عليه أحد سواه، فلا إله غيره ولا رب سواه، ﴿الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ يعني محمداً صلى الله عليه وسلم، ﴿لَيْلًا﴾ أي في جنح الليل، ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، وهو مسجد مكة، ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ وهو بيت المقدس الذي ببلد بني إسرائيل معدن الأنبياء

والنصارى، ﴿فقره﴾ أي محمداً، ﴿من آياتنا﴾ أي العقلم كما قال تعالى ﴿القدر﴾ أي من آيات ربه الكبرى، وقوله تعالى ﴿إنه هو السميع البصير﴾ أي السميع لأقوال عباده مؤمنهم وكافرهم، مصدقهم ومكذبهم، البصير بهم فيعطي كلأ منهم ما يستحقه في الدنيا والآخرة.

وقال الإمام أحمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن سلعة أخبرنا ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الجمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي يربط فيها الأنبياء ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فاتاني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل: أصبت الفطرة قال ثم عرج بي إلى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقيل له من أنت؟ قال جبريل، قيل ومن معك؟ قال محمد، قيل وقد أرسل إليه؟ قال قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بادم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل له من أنت؟ قال جبريل فقيل ومن معك؟ قال محمد قيل وقد أرسل إليه؟ قال قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة يعقوب وعيسى فرحبا بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل له من أنت؟ قال جبريل فقيل ومن معك قال؟ محمد قيل وقد أرسل إليه؟ قال قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بطير فرحبا بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت؟ قال جبريل فقيل ومن معك؟ قال محمد فقيل وقد أرسل إليه؟ قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب بي ودعا لي بخير ثم يقول الله تعالى ﴿ورفعناه مكاناً علياً﴾ ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت؟ قال جبريل فقيل ومن معك؟ قال محمد فقيل قد أرسل إليه؟ قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا برون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك؟ قال محمد فقيل وقد بعث إليه؟ قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت؟ قال جبريل فقيل ومن معك؟ قال محمد فقيل وقد بعث إليه؟ قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام وإذا هو مستند إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى فإذا ورقها كإذن الغيلة وإذا ثمرها كالقلال فلما خشيتها من أمر الله ما خشيتها تغيرت لما أحد من خلق الله تعالى يستطيع أن يصفها من حسناتها قال فأوحى الله إلي ما أوحى، وقد فرض علي في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى

انتهيت إلى موسى قال ما فرض ربك علي أمتك؟ قلت خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال أرجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فإن أمتك لا تطيق ذلك وإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم قال فرجعت إلى ربي فقلت أي رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فقال ما فعلت فقلت قد حط عني خمسا فقال إن أمتك لا تطيق ذلك فأرجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى ويحط عني خمسا خمسا حتى قال: يا محمد من خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة، ومن هم بمسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت عشرا، ومن هم بسنة فلم يعملها لم تكتب فإن عملها كتبت سبئة واحدة. فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال أرجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فإن أمتك لا تطيق ذلك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رجعت إلى ربي حتى استحيت، ورواه مسلم بهذا السياق.

قال البيهقي وفي هذا السياق دليل على أن المعراج كان ليلة أسرى به عليه الصلاة والسلام من مكة إلى بيت المقدس وهو الذي قاله هو الحق لا شك فيه ولا مرية.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان حدثنا همام عن قتادة عن عبد الله بن شقيق قال: قلت لأبي ذر لورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله قال وما كنت تسأله قال كنت أسأله هل رأى ربه فقال إني لد سألته فقال: «قد رأيته تورا أنى أراه»، هكذا قد وقع في رواية الإمام أحمد وأخرجه مسلم في صحيحه. وهناك من قال إنه عليه الصلاة والسلام رأى ربه ليلة المعراج ولكن قال العافظ أبو بكر البيهقي قال: «وقول عائشة وابن مسعود وأبي هريرة في حملهم آيات ﴿ثم دنا فتدنى﴾ فكان قلب فوسين أو لدني﴾ الآيات، على رؤيته جبريل أصبح وهذا الذي قاله البيهقي رحمه الله في هذه المسألة هو الحق، فإن أبان قال: يا رسول الله هل رأيت ربك؟ قال «نور أنى أراه» وفي رواية «رأيت نورا» أخرجه مسلم. وقوله ﴿ثم دنا فتدنى﴾ إنما هو جبريل عليه السلام كما ثبت ذلك في الصحيحين عن عائشة أم المؤمنين، وعن ابن مسعود وكذلك هو في صحيح مسلم عن أبي هريرة ولا يعرف لهم مخالف من الصحابة في تفسيره هذه الآية بهذا.

وهناك من قال في تفسير ﴿أسرى بجسده﴾ أي أسرى بروحه، ولكن الأصح أن الله عز وجل أسرى بجسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بروحه، ولم يكن أسرا رؤيا، والحديث الذي أورده في بداية البحث يوضح ذلك. □

الفكرة الإسلامية

لا تنفصل عن القتال ولا عن النضال

بقلم: هينم بكر

يسهب المفكرون والكتاب في الآونة الأخيرة، وذلك في المنطقة العربية بشكل خاص في الحديث عن عدالة الإسلام وسماحته، ويركز هؤلاء الكتاب على اختلاف مثلهم وقطعهم وأجائدهم على معاني المحبة والتسامح. وعن أن الإسلام إنما هو دين السلام والطمأنينة والأخلاق الرفيعة والرحمة. وما إلى ذلك من المعاني الرقيقة.

فيادر مفكرو المسلمين وكتابهم، ويمثلو الهيئات فيهم، يادر كل هؤلاء إلى إعلان براءة الإسلام من أعمال القتال والخطف بكافة أنواعه. وغال بعضهم في ذلك، فقال إن الإسلام أساساً جاء يدعو إلى السلام، وأعاد الفكرة الحديثة التي تقول إن الجهاد حرب دفاعية. وإن نظام الحكم فيه ديمقراطي. وبعبارة أصح، سعى أقطاب المسلمين إلى محاولة إرساء العرب، وإعطاء الصورة التي ترضي الغرب عن الإسلام واحكامه.

«إسلام الدروشة»

ثانياً: انتقار الدعوات المضللة والتي سمي نفسها جديدة. وقد كان من أثر هذه الدعوات في القرنين الأخيرين أن تغيرت الصورة الحقيقية للإسلام عند المسلمين وتحول من منهاج حياة كامل إلى مجموعة نصائح تتناول الأخلاق والعبادات وما إلى ذلك. وبرز عند أصحاب هذه الدعوات عدم الإيمان، بإسلام الحكم والسياسة والجهاد والاجتماع إلخ... بل ومحاولة طمس هذه الصورة عند المسلمين، واستبدالها بصورة «إسلام الدروشة والأخلاق والعبادات». ودعوا إلى اتخاذ الديمقراطية والنظام الحر منهاجاً للحياة بدل الإسلام. وتجاوز هؤلاء كل التاريخ الإسلامي. وقالوا إن الواقع اليوم يقتضي تطوير الإسلام، لأنه - أي الإسلام - لا يشتمل على أحكام كافية، بل إنه سكت عن معظم الأحكام. وما أحكام السياسة والاقتصاد التي كانت تطبق على المسلمين طوال اثني عشر قرناً إلا قوانين اقتضتها ظروف العصر القائمة حينذاك.

يسهب المفكرون والكتاب في الآونة الأخيرة، وذلك في أقطار المشرق العربي كله. من الحديث عن عدالة الإسلام وسماحته. ويلاحظ القارئ المسلم في المنطقة تركيزاً متزايداً عن الكتاب على اختلاف مثلهم ونحلهم واتجاهاتهم على معاني التسامح والمحبة في الإسلام، وعن أن الإسلام إنما هو دين السلام والطمأنينة، والأخلاق والمحبة، وما إلى ذلك من المعاني الرقيقة. ولعل السبب الذي يدفع كتاب اليوم إلى التركيز على هذا الجانب أحد أمرين:

رد على الطعون

أولاً: الهجمة العاتية من الإعلام العالمي على المسلمين، وخصوصاً الملتزمين منهم (والذين يسعهم الفرد - أصوليون)، واتهامهم بالإرهاب. ولقد اشتد أثر هذه الهجمة في الرأي العام الغربي - وحتى في بلاد المسلمين، حتى غدا «الإرهاب» و «الأصولية» وجهان لعملة واحدة في نظرهم، كما عمد الغرب، بشكل أو باخر، على التركيز على هذه الجوانب، فصور الإسلام بأنه دين القتل وسفك الدماء والبربرية. وقد كان للكثير من التصرفات المشبوهة الأثر الكبير رسم هذه الصورة عند الغربيين، مثل مبادرة بعض الجهات المجهولة، والتي تدعي العمل الإسلامي، إلى إعلان مسؤوليتها عن حوادث خطف أو قتل أو تفجير، وما إلى هنالك.

وقد دفعت هذه الهجمة المسلمين الغيريين على ديبهم إلى محاولة الرد على الطعون التي وجهت إلى الإسلام.

به، فإن قالوا فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقه وحسابهم على الله. ويقول الله تعالى: ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله، ولا يبديزون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾. وأيات القتال لا حصر لها ولا عدد، وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم حافلة بالفتوحات، أي أنه صلى الله عليه وسلم كان يشن الفزوات ابتداءً، ويدعو من يغزوه إلى خصال ثلاث: إما الإسلام، وإما الجزية وإما الحرب. وهذا ما فعله صحابته الكرام من بعده، ففتحو بلاد الإسلام حتى امتدت من الصين إلى فرنسا.

وإنما الأمة الإسلامية أمة نضال وجهاد، معها الأول والأخيرة إرضاء الله تعالى وإعلاء كلمته، ورفع راية الجهاد. وإنما الجهاد فرض، يأثم المسلمون إن تعدوا عنه. وهذا ما يجعل الأمة الإسلامية مراهبة الجانب. ويوجد لها وللإسلام هبة وجوداً على الساحة الدولية، وبالتالي يلفت النظر لها ولدعوتها.

هذا، ولم يكن تاريخ الأمة الإسلامية تاريخ دعوة إلى السلام والأخلاق، إنما كان تاريخها تاريخ فتوح وغزوات، وجهاد في سبيل الله لا يتوقف، ونضال في خدمة الإسلام والدعوة إليه والحرص عليه وتعلم وتعليم أحكامه لا يهدأ. وما أصاب المسلمين ما أصابهم إلا بعد أن تعدوا عن الجهاد والنضال، وركنوا إلى الحياة الدنيا، وأصابهم الوهن الذي أخبر عنه صلى الله عليه وسلم: «هب الدنيا وكراهية الموت».

للحفاظ على العقيدة

كما جعل الإسلام القتال والقنل طريقة للحفاظ على العقيدة الإسلامية، وحمايتها وصونها، ومنع الدعوات التي تنقضها. وهذا أمر مصيري في الإسلام، فليس المجال مفتوحاً لدعوات الضلال تحت حكم الإسلام. فجعل الإسلام القنل وحده جزاء لمن يرتد عن الإسلام بعد أن عرف طريق الهدى، أي جزاء من يكفر بالعقيدة الإسلامية أو في أي فكر من أفكارها القطعية. فمن كفر بعد إسلامه جزأؤه القنل. قال صلى الله عليه وسلم: «من بدل دينه فاقتلوه». روى أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم (أنه قضى بأن من رجع عن دينه فاقتلوه) فجعل القنل طريقة حماية العقيدة الإسلامية ممن يعلن الكفر بعد الإسلام، لأن إعلان يشكل تهديداً كبيراً ودعوة خطيرة. حيث يستباح دين الله تعالى على رؤوس الأشهاد.

ولضمان تطبيق الإسلام

والقتال أيضاً هو سبيل تقويم الحكام في الإسلام إذا

وإن انتشر بين المسلمين في الآونة الأخيرة الفكرة الصحيحة القائلة بأن الإسلام منهاج حياة متكامل من السياسة حتى المطومات وبعات بعض أفكار الحرب والسياسة إلى أذهان المسلمين، وظهرت كثير من الأحزاب والاتجاهات الإسلامية التي تنادي باتخاذ الإسلام كاملاً بدل القوانين الحالية، لما تقاسمت هذه الدعوات، انبرى كتاب الديمقراطية يتصدون لها، ولل فكر الإسلامي.

ولسنا الآن في صدد مناقشة كل تفاصيل الدعوات التي تقوم على صفحات الكتب والمجلات وفي وسائل الإعلام كل يوم، وإنما يلفت نظرنا القول المشهور هذه الأيام: الإسلام دين السلام، ومحاولة الربط لغوياً بين اللفظتين.

لفظتان متغايرتان

إن «الإسلام» غير «السلام»، قطعاً. وإنما جاءت لفظة «الإسلام» من «المسلم»، كما في قوله تعالى: ﴿ومن مسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾، وقوله تعالى: ﴿فإن هاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتعبن﴾، وقوله: ﴿بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه﴾ وقوله: ﴿ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن﴾ و «الإسلام» من «أسلم»، أي خضع واستسلم، وهذا غير السلام.

والإسلام يأمر بطاعة الله عز وجل والإنقياد له في كل ما أمر، سواء وافق الغربيين أم لم يوافقهم وسواء أخذوا عنه فكرة السلام أم فكرة الحرب. وإنما الأمة الإسلامية تدعو إلى الدخول في عبادة الله عز وجل وطاعته فيما أمر، ولا تدعو إلى السلام.

والفكرة الإسلامية هي العقيدة الإسلامية وما هو متعلق بها من حيث اعتناقها وحمل دعوتها وحمايتها وقيامها في سلطان وحماية هذا السلطان، وبقاؤه قائماً عليها وعلى تنفيذها حسب أحكام الطريقة. وهذه الفكرة الإسلامية إذا أسعن النظر فيها، ودقق في النصوص الشرعية التي جاءت بها، والأحكام الشرعية التي تستنبط منها، فإنه يظهر بوضوح أن النضال والقتال هو سر حياتها، وأنها لا تنفصل عن القتال ولا عن النضال بحال من الأحوال.

طريقة لحمل الدعوة

فالعقيدة الإسلامية تحمل إلى العالم بالجهاد، وهو القتال. فالجهاد هو الطريقة الشرعية لحمل دعوة الإسلام خارج نطاق الدولة الإسلامية التي ليس لها حدود بل ثغور، فالأمراء بالقتال من أجل اعتناق الناس لها. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت».

في سواجدة الفز و الفز

شهيداً، والثاني يعتبر عمله جهاداً بل أفضل الجهاد. وإن رفع الظلم وقول الحق هو من أوليات الفكرة الإسلامية.

وحدة الأمة

والقتال هو السبيل الوحيد للمحافظة على وحدة الأمة الإسلامية، ومنع تجزئتها وتفريقتها. قال صلى الله عليه وسلم: «من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنقه الآخر». وقال: «من اتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاقتلوه». فكل من يحاول تجزئة الدولة الإسلامية وتفريق الأمة، بأن يتطرد على الخليفة (البايع)، أو أن يوجد سلطاناً آخر، أو أن يدعو بالخلافة لنفسه فإن على المسلمين قتله. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما». فالقتال سبيل المحافظة على وحدة الأمة الإسلامية، وضمان عدم تجزئتها. وحماية سلطان الإسلام ووحدة المسلمين لا تنفصل عن القتل والقتال، ووحدة هذا السلطان ووحدة الأمة الإسلامية من صميم الفكرة الإسلامية.

لا بد من القتال

هذا، ولسنا ندعو إلى سفك الدماء والإرهاب والقتل فيما لا طائل تحته، إنما ندعو إلى التزام أحكام الشرع الإسلامي. فالإسلام ليس دين السلام بمعنى الخنوع وانذل، ولكنه دين لا بد له من سلطان ودولة حتى يوجد في واقع الحياة، والسلطان قوة، وهذه القوة هي بالقتال. فالقتال من صميم الفكرة الإسلامية وحكم شرعي لا يمكن فصله عن الإسلام. والأمة الإسلامية تتحلل بروح عسكرية تجعلها أمة مرهوبة الجانب، وهي يوماً في حالة تاهب وإعداد.

وبعد، فليس الإسلام دين الإستكانة والركون لتعمير الحياة الدنيا، والأمة الإسلامية - وفي الحقيقة أمة من الأمم - لا تركز للحياة وإلا تكالب عليها الأعداء وتحكموا فيها، واستباحوا أهلها وخيراتها. وهيهات للأمة أو لأي فرد منها العيش الكريم دون السلطان الذي يعمل دعوتها. فإنها إذا لم تتمدد فإنها ستتنحسر، وإذا لم تنفرد فإنها ستفترس. فلماذا لا نأهمل، ولماذا لا نقاتل، ونتيجة ذلك الجنة التي وعد الله المتقين، أو العزة والسؤدد في الحياة الدنيا؟

﴿ قل هل تترهبون بنا إلا إحدى الحسينين، ونحن نترهبكم بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا، فترهبوا إنا معكم مترهبون ﴾. □

● الجهاد هو مبادرة الكفار بالقتال لحمل دعوة الإسلام، وليس حرباً دفاعية.

أظهروا الكفر البواح فهو الطريقة لمنع الحاكم من أن يحكم بأحكام الكفر إذا سؤلت له نفسه ذلك. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خيار أمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم». قيل يا رسول الله، أفلا تنابذهم بالسيف؟ فقال: «لا، ما أقاموا فيكم الصلاة»، أي ما أقاموا فيكم دين الله، وكفى بالصلاة عنه وهو يعني ما حكمكم بحكم الإسلام، وفي رواية: «قالوا أفلا نقاتلهم؟ قال: لا، ما صلوا». وفي رواية أخرى: «قالوا أفلا نقاتلهم يا رسول الله؟ قال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة». وكلها كناية عن إقامة أحكام الشرع. وعن عبادة بن الصامت قال: «دعانا النبي صلى الله عليه وسلم فبايعناه فقال فيما أخذ علينا أن بايعناه على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثره علينا، وإن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفوراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان». وهو أمر بمنازعة الحاكم إذا رأيتم كفوراً بواحاً، وفي رواية: «كفوراً صراحاً» (بضم الصاد). وفي رواية أخرى: «إلا أن تكون معصية الله بواحاً». وكلها تعني أن يحكم بأحكام الكفر أو يترك أحكام الشرع، أي أن التمرد على الحاكم ومنازعته وقتاله هو الطريقة لمنع من الحكم بالكفر، وإلزامه بالتزام أحكام الشرع.

الكفاح السياسي

وقد جاء في الأحاديث أمر بمنازعة الحاكم الظالم (دون قتاله) لردعه عن الظلم، وإبلاغه كلمة الحق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سيد الشهداء حمزة، ورجل قام إلى إمام جائر فنصحه فقتله». وقال: «أفضل الجهاد عند الله كلمة حق عند سلطان جائر». أي أن الحاكم إذا جار وظلم فيجب النضال والكفاح لمنع من ذلك حتى الموت، ويجب قول كلمة الحق لردعه عن ظلمه دون أن يُخشى في الله لومة لائم. والكفاح السياسي من أهم أعمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أمر به الإسلام. فالحديث الأول يعتبر من يقاتل لنصحه الحاكم الجائر

الكتاب: النظام السياسي في الإسلام.

المؤلف: الدكتور عبد الكريم عثمان.

الناشر: دار الإرشاد - بيروت / ١٩٦٨ /

١٥٩ صفحة من الحجم الوسط.

النظام السياسي

في الإسلام

منكم ﴿ وأية ﴿ وإن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذروهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ﴾ وغيرها من الآيات

ثم ينطلق المؤلف لمصدر الاستدلال الثاني، ألا وهو السيرة والسنة النبوية وإقرار فكرة الدولة، فيقول: «لقد مارس النبي صل الله عليه وسلم مهام الدولة والسلطان فقضى في مختلف الشؤون المالية والعائلية والجنائية، وأقام الحدود، وعين الولاة وقواد السرايا والدعاة إلى الإسلام وجناة الصدقات، وقاتل الأعداء، وقبض الفسيء وخمس الغنائم والزكاة ووزعها، إلى غير ذلك من شؤون الحكم، فتوطد السلطان والدولة مراتبه فعلاً تنفيذاً لتعاليم القرآن ونهجياته».

وبرد المؤلف على الذين ينكرون أن تصرفات الرسول من أعمال الحكام أو أن لها علاقة بسياسة الدولة، ويدعون أن تصرفاته كلها عليه الصلاة والسلام كانت تخص بشؤون الدين والدعوة إليه، فيقول المؤلف: «لقد أراد هؤلاء الكتاب أن يصلوا إلى فصل الدين عن الدولة وإنكار أن يكون نظام الخلافة الذي ساد بين المسلمين عصوراً طويلة من النظام الإسلامي، وقامت بناء على ذلك هيئات وجماعات تدعو إلى تطبيق هذا الفصل في حياة المسلمين، ثم برروا على أحد هؤلاء الكتاب وهو علي عبد الرزاق الذي

الإسلام يتسع بحيث يشمل كل أعمال الإنسان ما دام يقصد منها وجه الله تعالى، فلا يقتصر على طقوس وأعمال معينة يؤديها في أوقات وأوضاع محدودة».

ثم يبدأ المؤلف بحثه، فيتطرق في الفصل الأول إلى السياسة والحكم في الإسلام، وللإجابة على سؤال «هل يجب إقامة الدولة على مبادئ الإسلام؟» يقسم المؤلف إجابته على هذا السؤال إلى ثلاثة مصادر للاستدلال.

١ - ما ورد في القرآن الكريم حول إقرار فكرة الدولة.

٢ - ما أقرته السنة النبوية وسيرة الرسول من تنظيم الدولة، وما أقره الواقع التاريخي.

٣ - ما ذكرته المصادر الرئيسية الإسلامية العتمدة حول هذا الموضوع.

فيبدأ بالاستدلال الأول، ألا وهو كتاب الله العزيز، فيقول المؤلف: «وردت في القرآن الكريم آيات متعددة في تأكيد فكرة قيام الدولة والسلطة، فمن هذه الآيات ما يشير إلى طاعة أولي الأمر... ومنها ما يأمر القرآن به النبي محمداً عليه الصلاة والسلام بممارسة شؤون متنوعة قضائية وحربية وإدارية مما يدخل في نطاق مهام الدولة... ويستدل المؤلف بأيات عديدة على قوله كناية ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر

يتناول الكتاب بحثاً هاماً هو التنظيم السياسي في الإسلام، وينقسم البحث إلى مقدمة وثمانية فصول.

يتحدث المؤلف في مقدمة كتابه عن استغراب الناس لفكرة تنظيم الإسلام للجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية في حياة الناس والمجتمعات وذلك لتأثرهم بالمنهج والإتجاهات الأجنبية القائمة في فصل الدين عن السياسة (فصل الدين عن الدولة) فالنظام الديمقراطي، أو النظرة الرأسمالية، وهي أن الدين علاقة بين الإنسان وربه، أو بمعنى آخر، أنه أشكال العبادات والطقوس التي يعارسها الإنسان إعلاناً عن اعترافه بوجود الله وخضوعه له، والدين في زعمهم يقتصر على هذه العلاقة فلا يتعداها إلى تنظيم شؤون الحياة ووضع أسس المجتمع وقواعده.

ويعلق المؤلف في مقدمته على أن الإسلام يختلف عن هذا التصور فهو دين جاء لينظم أمور الإنسان جميعاً، لذا فإنه يشمل مفهوم الدين من حيث أنه تنظيم للعلاقة بين الله والإنسان عن طريق أداء عبادات معينة، ثم هو تنظيم للعلاقات التي تقوم بين الأفراد والمجتمعات بعضها مع بعض. فيقول المؤلف بأن الإسلام دين ودولة، عقيدة ونظام، أخلاق وتشريع، سياسة وحكم، كما يمكن أن نقول: أن مفهوم العبادة في

حاول إنكار الحقيقة الواجبة ودعى إلى فصل الدين عن السياسة.

ويقول المؤلف بأن رجال الفقه الدستوري والدولي وضعوا تعريفات كثيرة للدولة يستخلص منها أن الدولة هي جماعة من الناس تقيم بصورة دائمة في إقليم معين، ولها شخصيتها المعنوية ونظامها الذي تخضع له، ولها حكامها واستقلالها السياسي. «ولقد تعققت هذه الأركان كلها في الدولة التي أقامها الرسول في المدينة».

ثم يورد المؤلف الأدلة من السنة النبوية في وجوب إقامة الدولة الإسلامية ومنها قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»، وقوله في تأكيد هذا المعنى: «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم»، وقوله: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فافقتوه»، وقوله عليه وآله الصلاة والسلام: «من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية».

ثم ينتقل المؤلف إلى المصدر الثالث الذي حدده للأسفدلال على بحثه وهو أقوال بعض الباحثين والمفكرين في هذه الدراسات فيورد الأقوال التالية:

قول أبو بكر رضي الله عنه: «إن مصداً مضر بسبيله ولا بد لهذا الدين ممن يقوم به»، وقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا إسلام إلا في جماعة ولا جماعة إلا بإمرة ولا إمارة إلا بطاعة». وقول الماوردي في الأحكام السلطانية: «قد الإمام لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع». وقول الإمام الغزالي في الاقتصاد في الاعتقاد: «إن الدنيا والأمن على الأنفس والأموال لا ينظم إلا بسطان مطاع، وهذا تشهد له مشاهدة أوقات الفتن

يموت السلاطين والائمة، وأن ذلك لو دام ولم يتدارك بنصب سلطان آخر مطاع دام الهرج وعم السيف وشعل الفحط، وقول ابن تيمية في السياسة الشرعية: «يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا يقام الدين إلا بها...» وقول ابن خلدون في مقدمته: «إن نصب الإمام واجب قد عرف وجوبه في الشرع بإجماع الصحابة والتابعين...».

ثم ينتقل المؤلف للتحدث عن استقلال النظام السياسي الإسلامي، فيورد على الذين يطلقون على نظام الإسلام أسماء «الديمقراطية» و«الاشتراكية» و«الراسمالية» و«الامبراطورية» و«الديكتاتورية».

ويخصص المؤلف فصلاً كاملاً للتحدث عن أسس الحكم في الإسلام فيقع المؤلف في التباس كبير في فهم أسس الحكم في الإسلام، مما شكل ثغرة كبيرة في كتابه القيم فقد حدد المؤلف الأسس العملية أو دعائم الحكم الإسلامي بـ:

- ١ - العدل
- ٢ - الشورى
- ٣ - الطاعة
- ٤ - الحق
- ٥ - المساواة
- ٦ - الحرية

فهذه الأسس ليست دعائم الحكم الإسلامي، فلا تعدو الشورى، في الإسلام سوى وسيلة للوصول للرأي الصواب، أما الحرية، فبالإضافة لمناقضتها

لواقع، فهي مناقضة للإسلام فلا حرية في الإسلام، والأصل في أفعال العباد التقيد بالحكم الشرعي. ثم يعرض المؤلف شروط رئيس الدولة كما حددها بعض الفقهاء فيستخلص منها الشروط التالية:

- ١ - الذكورة.
- ٢ - البلوغ.
- ٣ - العقل.
- ٤ - العلم بأمور الدين والدنيا ليسهل عليه الحكم.
- ٥ - سلامة الحواس والأعضاء مما يؤثر في العلم والعمل.
- ٦ - العدالة.
- ٧ - الحرية (عكس العبودية)
- ٨ - الكفاية في العمل

٩ - وهو شرط فضلية، النسب القرشي. فيجد أن يعرض المؤلف للآراء المختلفة في قضية نسب الإمام وهي على قولين هاشمي أو قرشي، فيورد المؤلف القول بأنه يجب على الإمام أن يكون هاشمياً ويجعل النسب القرشي شرطاً فضلياً وليس شرطاً انعقاداً.

ويقوم المؤلف في بقية بحثه بالتطرق لطريقة تعيين رئيس الدولة، فيعرض لطريقة تعيين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم أجمعين ويستخلص منها طريقة تعيين رئيس الدولة، ويحدد المؤلف واجبات رئيس الدولة وحقوقه ومدة ولايته.

وفي الفصل الأخير من الكتاب يتطرق الدكتور عثمان إلى العلاقات الدولية في الإسلام. □

العلم أخو السلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تحاسنوا ولا تناجشوا، ولا تباعضوا ولا تدابروا، ولا يبيع بعضكم على أخوانا المسلم حتى المسلم لا

يظلمه، ولا يخذله، ولا يكتفبه ولا يحقره، النقوى ههنا ويشترى إلى صدره ثلاث مرات، يحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه. رواه مسلم.

٢ - فضيلة سعيد بن جبير

هذه فضيلة سعيد بن جبير مع الحجاج بن يوسف نزلت في العراق، وسعيد بن جبير من أكابر أصحاب ابن عباس رضي الله عنهما، ومن أئمة الإسلام في التفسير والفقه وأنواع العلوم وكثرة العمل الصالح وقد رأى خلقاً من الصحابة، وروى عن جماعة منهم، وروى عنه خلق من التابعين

وقد قال خصيف يوماً: (كان أعلم التابعين بالطلاق سعيد بن المسيب، وبالحج عطاء، وبالحلال والحرام طاووس، وبالتفسير أبو الحجاج مجاهد بن جبير، وأجمعهم لذلك كله سعيد بن جبير)

تلك شهادة عالم خصيف هو الشيخ خصيف... في إمامنا المتحن

والمخاصمة الفكرية، كان سعيد فيها فارس الميدان، وصاحب لواء النصر والظفر، حيث كان فيها جريئاً، لا تلهي قناته، صلباً لا يضعف سيف لسانه، يقول الحق، وهو يعلم أنه مقارن الدنيا، بسبب ذلك.

(قال الحجاج: ما اسمك؟)

سعيد: سعيد بن جبير.

الحجاج: بل أنت شقي بن كسير.

سعيد: بل كانت أمي أعلم باسمي منك.

الحجاج: شليت أمك وشقيت أنت.

سعيد: الغيب يعلمه غيرك.

الحجاج: لا بد لك بالدنيا ناراً تظلي.

سعيد: لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذت الهأ.

الحجاج: فما قولك في محمد؟

سعيد: نبي الرحمة وأمام الهدى.

الحجاج: فما قولك في عليّ، أهو في الجنة أم هو في النار؟

سعيد: لو دخلتها وعرفت من فيها، عرفت أهلها.

الحجاج: فما قولك في الخلفاء؟

سعيد: لست عليهم بوكيل.

الحجاج: فأيهم أعجب إليك؟

سعيد: أرضاهم لخالقي.

الحجاج: فأيهم أرضى للخالق؟

سعيد: علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم.

الحجاج: أحب أن تصدقني.

سعيد: إن لم أحبك لن أكذبك.

الحجاج: فما بالك لم تضحك؟

سعيد: وكيف يضحك مخلوق خلق من طين والطين

قال خصيف يوماً: كان أعلم التابعين بالطلاق سعيد بن المسيب، وبالحج عطاء، وبالحلال والحرام طاووس، وبالتفسير أبو الحجاج مجاهد بن جبير، وأجمعهم لذلك كله سعيد بن جبير.

تلك شهادة عالم خصيف هو الشيخ خصيف... في إمامنا المتحن.

كان ابن جبير من الذين يناوئون حكم عبد الملك بن مروان، لإساءة الأخير في حكم الرعية المسلمة، ولوقوفه مظالم في هذه.

وكان الحجاج بن يوسف، والياً لعبد الملك، يأخذ بالشبهات، ويتعري المناوئين في جميع البلاد الإسلامية، لحكم أميره وسيد... فيصيب المحن عليهم، دون هوادة، ولا خوف من الله، المقتدر الجبار، وكان خالد بن عبد الله القسري والياً على مكة المكرمة - زادها الله مثابة وأماناً - وقد علم بوجود ابن جبير في ولايته، فلقى القبض عليه، واعتقله، ثم أراد أن يتخلص منه، لعرفته بأن سعيداً، قد أوتي لساناً ناطقاً، وقلباً حافظاً، وسرعة بديهية بالقاء الحجة القوية لاسكات خصمه، إذ هو ليس من أولئك الذين يخشون رهبة حاكم، ولا بطش سلطان في سبيل معتقده غير مهال بالنتائج مهما كانت، ودفعا للوقوع في لجة المخاصمة وخضم المناقشة التي لا تضمن نصره وخروفاً من مس شعور أهل مكة الذين يدينون بالولاء والاحترام لابن جبير، أرسله مغفوراً مع اسماعيل بن واسط البجلي، إلى الحجاج بن يوسف.

وهنا تبدأ المحنة، ثم تتبدد سرورتها مع لقاء الحجاج طاغية العراق، وفي هذا اللقاء، غير الكريم، جرت المناقشة

تأكله النار.

الحجاج: فما بالنار نضحك؟
سعيد: لم تستر القلوب).

ذلك هو المشهد الأول من هذه المناقشة. أو قل الفصل الأول من المحنة، وقد بدأ فيها للحجاج أنه غير قادر على إخضاع سعيد إليه، أو حملته على إعطاء الولاء لأميره وسيده، ولو بالإشارة أو التلميح.. ولم ينفعه التهديد بالقتل، كما لم تفده غلاظة الكلام، وفتح الاتهام.. وهنا يسلك الحجاج طريقاً آخر، لعله يصل فيه إلى ما يريد ويحصل على مبتغاه من سعيد.

(ثم أمر الحجاج باللولؤ والزبرجد والياقوت، فجمعه بن يديه، فقال سعيد: إن كنت جمعت هذا لتتقي به فزاع يوم القيامة فصالح، وإلا ففرعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت، ولا خير في شيء الدنيا إلا ما طلب وزكا)...

وهكذا ينتهي المشهد الثاني من هذه المحنة، فلم ينفع الحجاج هذا الأجراء بالمال والذهب، كما لم تسعفه منحه التي أوما بها، فليس ابن جبير من عباد المال، ولا من الذين يبيعون دينهم بدنياهم، لذا فقد لفته درساً لن ينساه، في أن المال، أعظم وسيلة لإصلاح الأعمال، وصلاح الآخرة، أن جمع بطريق الحلال الطيب.. لابقاء فزاع يوم القيامة، **«يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم»**.

ثم يسلك الحجاج سبيلاً آخر.

(ثم دعا الحجاج بالعود والناي، فلما ضرب بالعود وبنخ بالناي، بكى سعيد، فقال: ما بيك؟ أهو اللعب؟ قال سعيد: هو الحزن، أما النخ فذكرني يوماً عظيماً يوم ينفخ في الصور، وأما العود فشجرة قطعت من غير حق، وأما الأوتار فمن الشاة تبعث يوم القيامة.

فسعيد ليس من هواة الطرب ولا من رواد الناي والعود، وإنما من هواة الحق ورواد الإسلام الذي وهب حياته له، فإعراضه عن ذلك وإظهار حزنه حين تذكر الآخرة وشدة عذابها، فكان درساً آخر لفته إيابه، وإدراك المسلم ذلك دائماً، لما عصى الله، أو خالف أمراً من أوامره، ويهد أن اسقط في يده، وفشلت جميع تلك السبل، هنا اشتدت المحنة قليلاً، فعلا غضب الحجاج، وفقد أعصابه، وكاد ينهي هذه المحنة بمشاهدتها، أو يصل إلى نهايتها، ولكن تريت إلى حين، لعله يحظى بشيء من سعيد.

(قال الحجاج ويك يا سعيد: فقال لا ويل لمن زهزح عن النار وأدخل الجنة. قال الحجاج: اختريا سعيداً أم قتلة أقتلك؟ فقال اختر أنت لنفسك، فوافقه لا تقتني قتلة إلا قتلك الله مثلاً في الآخرة؟ فقال: أتريد أن أعفو عنك؟ فقال: إن كان العفو من الله وأما أنت فلا برأمة لك ولا عذر)...

عند ذاك ضاق الحجاج ذرعاً بسعيد، ولم يطق صبراً عليه، وهو يتلقى منه هذه الأجوبة الجريئة والتي كانت سهماً تصيب قلبه.. فأمر بإشياء المحنة.

(قال الحجاج: اذهبوا به فاقتلوه، فلما خرج ضحك، فأخبر الحاج بذلك، فردوه إليه، وقال: ما أضحكك؟ فقال: عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عليك، فأمر بالنطح نبطاً. وقال: اقتلوه، فقال سعيد: وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيئاً مسلماً وما أنا من المشركين.

قال الحجاج: وجهوا به لغير القبلة.

قال سعيد: فأينما تولوا فثم وجه الله.

قال الحجاج: كذب على وجهه.

قال سعيد: منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى.

قال الحجاج: اذبحوه.

قال سعيد: أما أنا فأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله خذها مني حتى تلقاني بها يوم القيامة اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدي)

فذبح من الوريد إلى الوريد، ولسانه رطب بذكر الله.. وبهذا انتهت محنة سعيد بن جبير باستشهاده، وبقيت المحنة تصيب أمثاله، من الذين اعرضوا عن الحكام بكيبتهم، لإعراض الحكام عن الله وعن دينه وشريعته.

وهكذا شأن الله مع عباده المؤمنين الصابرين، فلم يُضَيِّع إيمانهم، أولم ينسهم ذكره في أوقات محنتهم، وهم قادسون إليه، وكيف ينسأهم.. أو يضيعهم.. ومحنتهم كانت في سبيله، ومن أجل إعزاز دينه، لذا قيل لهم: سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار.

قيل للسنن البصري رحمه الله تعالى: إن الحجاج قد قتل سعيد بن جبير، فقال: اللهم أنت على فاسق ثلثيف، والله لو أن من بين المشرق والمغرب اشتركوا في قتله لكيهم الله عز وجل في النار).

(وقال أحمد بن حنبل قتل الحجاج سعيد بن جبير وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه...) □

في العدة القادمة

محفة جعفر الصادق

نداء

سُخِبَ سَتْرُقُ فِي السَّمَاءِ وَتَرَعُدُ
بِرُكَّانِ نَافِرٍ فِي الْفُجُوسِ مُوجِجِ
صَوْتٍ يُجَلْجَلُ فِي الْفَضَاءِ مَذْكَرًا
يَا أُمَّةَ حَمَلْتَ لَخِيرِ رِسَالَةٍ
يَا أُمَّةَ دَانَتْ لَهَا أُمَّةُ الْوَرَى
يَا أُمَّةَ كَانِ الْجِهَادُ سَبِيلَهَا
يَا أُمَّةَ شَهِدَ الْعِدَاةُ بِفَضْلِهَا
يَا أُمَّةَ قَدْ أَسْكَتَ قَبَسَ الْهَدَى
يَا أُمَّةَ فَجَرَتْ نَبِيحَ الْعُلُومِ
يَا أُمَّةَ بَعَثْتَ بَعْرًا مَاجِدًا
يَا أُمَّةَ دَبَّ الْهَوَانُ بِجَسَمِهَا
وَالرَّاشِدُونَ وَمَنْ أَتَى مِنْ بَعْدِهِمْ
هَذَا الطَّرِيقُ مَعْبَدٌ لَكَ فَاسْلُكِي
عُودِي لِقَهْمِ عَقِيدَةٍ وَتُرُودِي
وَاسْتَنْهِي هَمَمَ الرِّجَالِ وَحِطْمِي
يَرْقِي إِلَى فِعْمِ الْمَعَانِي حَازِمًا
وَاسْتَبِدِّي حُكْمَ الطُّغَاةِ وَزَلْزَلِي
كُنْتُ الْهَدَى لِلْعَالَمِينَ وَعِزَّةً
فَلَبَسْتَ ثُوبَ جَهَالَةٍ بِمِزْلَةٍ
فَالنَّاسُ تَجْرِي خَلْفَ بَوْمِ نَاعِقِي
حَتَّى انْتَهَيْتِ إِلَى الْحَضِيضِ أَوْ الرَّدَى
لَكَ مَقْعَدٌ فَوْقَ السَّمَاءِ فَحَلْقِي
لَكَ فِتْنَةٌ قَدْ طَلَقُوا مَتَعَ الْحَيَاةِ
يَا أُمَّةَ نَامَتْ عَلَى سُوكِ الْقَتَادِ
يَا أُمَّةَ هَلَّا سَمِعْتَ مَسَلِيًّا

وَيَمُوجُ بِحَزْرٍ فِي الرِّيْعِ وَيُرْبِدُ
أَنْفَ الشُّكُونِ وَنَارَهُ لَا تَخْمَدُ
أَوْ مَنذِرًا. وَالرَّاسِيَاتُ تَرْدُهُ
شَدِي رِبَاطُ الْعِزْمِ حُلَى الْمَوْعِدِ
حَتَّى بَدَأَ عَرْشَ الضَّلَالِ يَبْدُو
هِيَ لَا يَسَامُ الْجِهَادُ نَجْدُ
عُودِي لِمَجْدِكَ ذَاكَ عُمُودِ أَحْمَدِ
لَتُنْزِرَ دَرَبَ السَّالِكِينَ فَيَقْتَدُوا
إِلَى الْبَرِيَّةِ حِينَ جَفَّ الْمَوْرِدُ
هَلْ يَرْضَى ذُلًّا عَزِيزًا مَاجِدًا
أَصْغَى بِسَمْعِكَ بِسْتَشِيرِكَ أَحْمَدُ
وَأَبُو عَبِيدَةَ وَالْمُضْتَفِرُ خَالِدُ
سَبِيلُ الْهَدَى فَهُوَ لَكَ مَرشِدُ
مَنْ مَنَهَلَ مَا خَلَبَ مِنْ يَتْرُودِ
قَبْدِ الْأَسْوَدِ فَمَا جَفَلَكَ مَجَاهِدُ
وَيَرِدُ إِلَى فَعْرِ الرَّدَى مَتْرِدُ
صَرَخَ الْفَسَادُ بِهَيْئَةِ تَتَوَقَّدُ
لِلْمُؤْمِنِينَ وَمَوْئِلًا لَكَ يَرْفُدُ
ثُوبَ الْجَهَالَةِ لِلْمِزْلَةِ مَوْرِدُ
سَلَسَ الرِّعِيَةَ فَلَجَرَ أَوْ مَلْحَدُ
وَكَذَاكَ مَنْ تَرَكَ الْجِهَادَ يَعْبُدُ
رُوحِي فَمَاذَا فَتَعَمَّ ذَاكَ الْمُقْعَدُ
لَكِي يُرَى لَكَ سَوْؤُدُ
دَعِي السِّيَّاتِ فَيَأْتِيهِ لَكَ أَجُودُ
فَإِذَا سَمِعْتَ فَإِنَّ مَوْعِدَنَا الْغَدُ

هم بيت

المقدس وأكنافه

عن أبي أمامة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال: لا
يزال طائفة من أمته فلا همز
على الحق لعدوهم قاصرين لا
يضرهم من ضالفتهم إلا ما
أصابهم من لأواء وهم كالإفهام
في الأكناف حتى يأتيتهم أمر الله
وعند ذلك قالوا يا رسول الله
واين هم قال: بيت المقدس
وأكناف بيت المقدس. وفي
رواية لثبخاري في علامات
النبوة حيث زاد قال معاذ:
وهم يعشام.

عضوا عليها
بالتواجد

عن أبي نجيح العزباض
بن سارية رضي الله عنه قال:
وعظنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم موعظة وجلت منها
القلوب، ودرفت منها العيون،
فقلنا يا رسول الله كأنها
موعظة مودع فأوصينا، قال:
«أوصيكم بتقوى الله عز وجل،
السمع والطاعة وإن تأمر
عليكم عبد فإنه من يعش منكم
فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم
بسننني وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين من بعدي،
عضوا عليها بالتواجد، وإياكم
ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة
ضلالة».

رواه أبو داود والترمذي

إذا استعنت

فاستعن بالله

واعلم أن الأمة لو اجتمعت على
أن يفتسوك بشيء، لم يفتسوك
إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن
اجتمهوا على أن يضروك بشيء،
لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله
عليك. زعمت الأفساد وجفت
الصحف.

رواه الترمذي

عن أبي الهيثم عبيد الله بن
عباس رضي الله عنهما قال: كنت
خلف النبي صلى الله عليه وسلم
يوماً، فقال لي: يا غلام إنني
أعلمك كلمات: أحفظ الله
يحفظك، أحفظ الله تجده
شجاهك، إذا سالت فاسأل الله،
وإذا استعنت فاستعن بالله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا لِنُذَكِّرَ الْبَشَرَ إِنَّهُ
هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ
هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ آلَاتٍ لِيَذَكَّرُوا مِن دُونِ وَكَيْلًا ﴿٢﴾
ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾
وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ
مَرَّتَيْنِ وَلَنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَاذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا
عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ
وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرْسِيَّ عَلَيْهِمْ
وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾
إِنَّ أَحْسَنَهُ أَحْسَنُكُمْ لَأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ
وَعْدُ الْأَخِرَةِ لِيَسْتَوُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ
كَمَا دَخَلُوهُ أُولَ الْأَوَّلِ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾
عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عَدَاوَةً جَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ

حَصِيرًا ﴿٨﴾

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا
مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ

المسجد
الأقصى المبارك

